بردٌ في البريد

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ **الكتاب: بردٌ في البريد**

❖ **المؤلف: جواد سيف الدين**

❖ **نوع العمل: رواية**

❖ **الطبعة الأولى 1443 هـ - 2022 م - القاهرة**

❖ **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

❖ **رقم الإيداع: 5988 / 2022**

❖ **الترقيم الدولي ISBN: 978 – 977 – 994 – 375 -4**

❖ **الرقم الكودي في ببلومانيا: b22004**

❖ مدير عام: جمال سليمان - مدير إداري: ديانا حمزة – مدير تنفيذي: محمد جلال

❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة

عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة

❖ تليفاكس: 002026337855 - 00224769648

❖ محمول: 00201030504636 – 00201201001153 – 00201210826415

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

❖ **البريد الإلكتروني (E-Mail): bibliomania.eg@gmail.com**

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

© جميع الحقوق محفوظة

/bibliomania.eg

بردٌ في البريد

رواية

جواد سيف الدين

بيبلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

www.bibliomaniapublishing.com

2022

جميع الحقوق محفوظة ©

الشتاءُ جميل والبرودةُ أجملُ بالنسبة لي

لكني كنتُ كل يومٍ أذهبُ فيهِ إلى صندوقِ البريد لأتأكدَ من وصولِ بريدِهِ الأخير

أجدُ فقط رسائلَ باردة تذكِرني بدفعِ الضرائب وعروضٌ ترويجية لبعضِ المنتجات السخيفة وبعض الجرائد الأخبارية

فكنتُ كلما بحثتُ في بريدي

يستقبِلني فقط

بردٌ في البريد

وكانتْ هذه البرودة أبشعَ ما اختبرتهُ في حياتي

الإهداء

في الحقيقة سأغير الكلمة من إهداء إلى عطاء فالهدية فيها شيء من رغبةِ الإمتنان أما أنا أريدُ فقط أن أعطي

أعطي كتابي هذا لمرضى السرطان الذينَ يكافحونَ مع الكيمياء كل يوم

فلتكن كلماتي خِصلٌ من الشعرِ لكم

خصلةٌ من الأمل، خصلةٌ من الحب وخصلةٌ من الإرادة

نقطةٌ من الكيمياء لن يكونَ لها تأثير في بحر من مياهٍ يملؤهُ الحب وكل ما فيهِ جميل

..... بردٌ في البريد

بدأت أفكر اليوم بالعمر الذي أنا فيه وماذا حققتُ إلى الآن

أدرِك جيدا أني حققت الكثير بإستثناء بعض الاحلام بعيدة المدى، كزيارة المالديف وسيريلنكا وبعض البلدان ذات الطبيعة الجميلة.

حلمي نحو كتابي العاشر مستمر. ومن يعرف ربما تكونُ هذه الرسائِل، إحدى كتبي يوماً ما.

هذا ما كتبتهُ منذ عدة أشهر وبالفعل " ربما " أصبحت اليومَ " أكيد " وها أنا أخطي أولى كلماتي في هذا الكتاب مشاركاً إلهامي معكم

أتذكر حين بدأت بروايتي هذه شعرتُ بإحساس مخيف ورفضتُ هذه الصداقة في البداية لأني خفت في بادئ الأمر من العنوان الذي اخترتهُ " برد في البريد "

لقد شعرتُ بمعاناة بطل روايتي من هذا العنوان وتفجرت بداخلي مشاعرٌ من التوترِ والريبة

ولكني أدركتُ فيما بعد أن الرواية ستكون جميلة حينَ يعرفُ كل شخص أن السعادةَ تولدُ من رحمِ المعاناة وأن المخاضَ مهما كانَ موجِع فهو يؤرخُ لولادة جديدة

فبدأت العمل مع روايتي الجديدة

لقد أصبحَ عندي صديقة جديدة الآن وهي روايتي

"بردٌ في البريد"

المقدمة

أفكر دائماً بمفهوم الخيانة

هل هي أن تحب شخصاً إلى جانب شخصٍ آخر اخترتَ أن يكون شريكَ حياتِك

أم هو البقاء في زواجٍ غير سعيد

هل الخيانةُ هي محاولة التأقلم مع زواجٍ دون حب

أم إعطاء مشاعركَ لشخصٍ دونَ زواج

تختلف المفاهيم والخيانة واحدة

و الخيانة الزوجية هي كخيانة الوطن في البلدان العربية

رغم أنه لا يقدمُ لك سوى الدمار والخذلان ولكن عليكَ أن لا تخونهُ

أخصصُ مساحةً من الإستثناء للذينَ قهرَ بهم زواج تقليدي

وأولئِك الرجال كبطل روايتي الذين لم يحسنوا الإختيار

و عاشوا مأساة الذنبِ والكتمان

غيث - شركة وايت للعطور

في إحدى زوايا المدينة في بيروت كانَ إجتماع لمجلس إدارة شركة وايت للعطور قسم التسويق يُحضر. وكان الهدف الرئيسي من هذا الإجتماع إيجاد الفكرة الإبداعية في التسويق بما يخدمُ الشركتين. أي شركة وايت وشركة هابيناس باكاج أو طرد السعادة وكانَ عقدُ الشراكة بين الشركتين يقضي بالتعاون المشترك من أجل تسويق العطور في الشركة الأولى وتشجيع إستخدام الطرودِ البريدية والرسائل الورقية في العالم.

تشكلَ الإجتماع من مصطفى، غيث، سلمان ونتالي وهم أعضاء مجلس الإدارة ورئيسُهم عدنان الأبيض الذي كانَ يمتلِك أسهماً كبيرة في الشركة كما كان يمتلكُ أسهما اخرى في بنك لبنان والمهجر وشركة سوليدير في وسطِ بيروت.

عدتُ اليوم للمنزل منهكاً، تركض زوجتي " ايفا " نحوي وتعلمني أن طعام العشاءِ جاهز. تبدو ملتبكةً لإنتظاري مع أني لم أتذمر في حياتي معها. حتى أنها لا تتركُ لي مجالاً للتذمر فكل الأمور تسير كما أريد.

حياتي نمطية منذ أكثر من عشرةِ سنوات، يغلبُ على علاقتنا حميميةٌ باردة. أشعرُ بالحزنِ على نفسي وبالحزن عليها.

..... بردٌ في البريد

لم أشعر طوالَ ثلاثةِ أشهر برغةِ إقامة علاقة جنسية معها. أتذرعُ بالتعب أو أتفادى إغراءاتها المتواصلة، ربما مرة كل أسبوع تحاول معي. هل غلبَ على علاقتنا البرود بعد عشرةِ سنوات من الزواج؟

يقترب عماد مني ويقول لي:

-أبي لقد أحضرتُ الجريدة، فلنلعب لعبةَ الحروف المتقاطعة

تصرخُ زوجتي من بعيد

-غيث، عماد لم يدرُس منذ الصباح

-ايفا ايفا، اتركي الولد فأنا لم أشبع من رؤيتهِ، بالكاد أراهُ ساعة في اليوم

بعد ساعة، أدخل مكتبتي فحتى منزلي أضحى بالنسبة لي مكانَ عمل وقد كانت فرصةً كبيرة في الشركة أمامي لإثبات نفسي والخروج بفكرةٍ إبداعية من أجل التسويق وها أنا أبدأ

- رسائلُ ورقية تُرسل في البريد وفيها عروضٌ تسويقية لمنتجات شركة وايت للعطور

يا لي من عبقري

تدخل إيفا مع قهوتها الساخنة ووجهها الدافئ

- تفضل حبيبي

-آخذ الكوب منها وأرسل لها حركة في الإيماء للخروج من المكتبة، تعرف ايفا جيداً أن المكتبة هي مكاني المقدس للتركيز ولكن ماذا إلى متى تستطيع تحمل مزاجي العكر؟ لقد أصبحتُ أتمنى فقط مجردَ صراعٍ صغير أو معارضة بسيطة منها. أنا أظلمها أعرف ذلك ولكن ليسَ بالمشاعر حيلة، ربما

..... بردٌ في البريد

يجبُ أن أدعوها لعشاءٍ في إحدى مطاعمِ المدينة الفاخرة أو ربما عشاء رومانسي في المنزل.

أعيدُ هيكلة نفسي، ليسَ هذا وقت الرومانسيات غيث يجب أن أركزَ على تقديم المشروع فأنا أنافس مصطفى، سلمان، نتالي. ثلاثي قوي ولكنهم يعملونَ اليوم بشكل فردي.

سلمان صديقي العزيز أعرفُ أن مواهبهُ لن تطال فكرة إبداعية ومصطفى شابٌ حاذق ولكن يفتقد إلى تفكيرٍ أبعد من صندوقهِ فهو ثابتٌ ويحرثُ على سكة واحدة. أما نتالي فهي منافستي الأولى ويجب أن أستعدَ لأي ضربة مباغتة منها.

شركة وايت - الإجتماع رقم ١:

لقد كان الإجتماع الأول لطرح المشاريع لا بأس بهِ وكان عنوانهُ بالنسبة لي التريث قبلَ الإنقضاض على الفريسة.

استماع، التقاط، تدوين. هذا فقط ما كنتُ أفكر بهِ فالإندفاعية غيرُ جيدة. يبدأ الإجتماع بعصفٍ ذهني لماهية الأفكار. أما دماغي فهدوء ما قبل العاصفة.

يبدأ سلمان بطرحِ فكرة مشروعهِ كالعادة دون دهاء وبكل روحٍ مرحة. كانت فكرتهُ ضعيفة وصادمة. إستخدام التكنولوجيا والإعلان في عملية التسويق. ماذا ! فكرة سيئة للغاية بالنسبة لي فالترويج للرسائل الورقية عن طريق رسائل إلكترونية أمرٌ متناقض.

أترقب جيداً عيون نتالي كيف تدور في أرجاء مساحة الغرفة وتلتقط الأفكار. هذه الفتاة خطرة ومخيفة وبالبقدرِ الذي تخيفني فأنا أحترم ذكاءها المبهِر. أما مصطفى فكنتُ أراه يصفقُ لفكرة سلمان، عكسي أنا فلو أمكنني إنزالُ إبهامي له لفعلت. فكرة متناقضة ومبتزلة وبالنسبة لي فقد خرجَ سلمان من المنافسة.

إذا فنتالي هي منافستي الأولى كما كانت دائماً، الفتاة الحاذقة والذكية وزميلتي من أيام الجامعة. لا شك أن منافستنا بدأت منذ تلك الأيام حيث كنا في سباقٍ دائم نحو القمة وتحقيق تدريبات أكثر وعلامات أكبر في جميع المواد فكانت علاماتنا متقاربة جداً وتارة أسبقنا وتارة تسبقني وأشعرُ الآن أننا في

النهائيات والهدف الرئيسي هو: الفوز بالمعركة بتقديم مشروعٍ يتفوقُ عليها ثم إعلان الفوز بالحرب بعد نيل رئاسة مجلس الإدارة.

في صباح الأحد وكما جرت العادة أستيقظُ على رائحة فطائر الكرز مع لحِم العجل. لطالما كانت إيفا تجيدُ فنون الطبخ حتى أن المنزل يصبحُ مدخناً بطريقة سحرية برائحة فطائرها الطازجة وليست صدفة أنها تختارُ هذا النوع منها فإنه المفضلُ عندي وذاك المزيج من الطعامٍ المالح والحلو هو أفضلُ ما كانت تجيده.

أفكِر بعض الأحيان أنها ترسل لي تلميحات معينة بهذا النوع من الطعام. ربما تحاول أن تقول لي انها تعيشُ معي الحلو والحاد أو المالح في آن معاً وكما كل آحادي فإنهُ يومُ العائلة. نجلس جميعنا على الطاولة المستديرة مع صحنٍ أمام كل واحدٍ منا ملعقة، شوكة وسكين. لم تعجبني الطريقةُ البرجوازية في تناول الطعام البتة، أمسكُ فطيرتي بكلتا يدي، أرمق نظرة ضاحكة من إيفا ثم عماد ثم تيما إبنتي الصغيرة

-تضحكونَ عليَّ أيها المشاغبون

تركض تيما بسنواتها الخمسة وتعانقُني وتقول:

"أنت أفضل أب في العالم"

إنتهينا من تناولِ الطعام، وكلمة تيما لا تزال تقرعُ في ذهني

هل فعلاً أنا أفضل أب بالنسبة لأولادي؟ ماذا عن كوني أسوأُ زوج؟ إلى متى ستتحمل إيفا طباعي؟ هل هذا ما أريده، أن تصرخَ في وجهي وتطلبَ الرحيل ! هل هذا ما يريدهُ لا وعيي!

..... بردٌ في البريد

في المساء، تشعلُ إيفا موقدة النار، الطقس في الخارجِ عاصف والأمطار تقرع أبوابَ وشبابيكَ المنزل.

تقتربُ زوجتي بفستان أحمر يبرزُ مفاتنها الجذابة بطريقة مثيرة ومخطط لها وتقول لي:

"نحن الآن وحدنا"

-ولكن إيفا أينَ الأولاد؟

ترد وهي تقتربُ بحيث أصبحتُ أشعرُ بأنفاسها تداعب وجنتي وتقول:

-لقد أرسلتهم إلى جدتهم. يستحقونَ بعض الوقت هناك فهم يحبون هذا وهذه مكافئة لهم خصوصاً بعد علامات عماد المتفوقة في المدرسة، ماذا عن مكافئتي غيث؟

ثم بدأتْ تداعب شفتاي بأصابعها. ..

- توقفي إيفا، لستُ بمزاج لهذا

-هل تعرفُ منذُ متى لم تقبلني حتى غيث

-أرجوك إيفا، أمر بضغوطِ عمل كبيرة

أحاول الإبتعاد وتجنب اي حميمية بيننا لكن تصر على مقاومة مقاومتي.

تخلع شريطة فستانها عن كتفها ليتدلى أسفل صدرها. ألحظ كمية الإستسلام التي تظهر في ملامحِها. ثم أخضعُ، نعم أخضع. أقبل بحرارة فمها وعنقها، أحاول مداعبة صدرِها ثم فجأة أبتعد بعد شعوري بالإنتصاب.

تعيدُ إيفا شريط فستانِها مصدومة وتطفئ صوت الموسيقى الرومانسية عن المذياع وتخرجُ من الغرفة بكل صمت.

..... بردٌ في البريد

بعد حلولِ دقائق أخرج الى مكتبتي بشعور عارم بالذنب والفوضى، أجلسُ على الكرسي وأمامي تجلسُ صورة لزوجتي مع ابني عماد وابنتي تينا.

أعودُ بالزمن حوالي أربعة سنوات، لقد كانت هذه الصورة في عيد ميلاد تينا الأول. لقد مرت سنة منذُ تبنيناها من الميتم بعد وفاةِ أمها عند الولادة، أتذكرُ مشاعري الجياشة خلالها وفرحتي وأنا أرى ابنتي تكبر سنة. شكوكي بأني لن أحبها لأنها متبناة كانت تنضحِل يوماً بعد يوم. كما أحببتُ عماد أحب تينا رغم أنهم ليسا أولادي البيولوجيين.

لقد كان قراري صائباً، أتذكرُ منذ سبعةِ سنوات نقاشنا الأول. لقد مررنا بفترةٍ عصيبة، بشهور تنقلنا بها بين طبيب وآخر إلى أن كانت الفاجِعة حين عرفنا بعد سنة ونصف من زواجنا أن هناك تورم في الرحم لدى زوجتي.

كقنبلةٍ استقرت في أحشائي تلقيتُ الخبر.

سافرنا بعدها إلى كندا - حيثُ الجميع نصحني بمستشفى تورونتو العام لقدرةِ الأطباء وكفاءتهم العالية في مجال الأمراض السرطانية. تم التعامل مع الموضوع واجراء عملية استئصال الورم وكللت العملية بالنجاح. والنتيجة كانت فرحةٌ عارمة بشفاء إيفا العضوي وتدهور صحتِها النفسية إلى حدود الإكتئاب الحاد ومحاولة الإنتحار بعد تلقيها أنها أصيبت بالعقم نتيجة إستئصال جزء كبير من الرحم.

..... بردٌ في البريد

وقفت إلى جانبها طوال هذه الفترة. لم أتركها بتاتاً، كنت أعرف أن حبي لها يفوق كل شيء وكل امر ولن يقف يومٌ أسود أو سنة سوداء أو قرنٌ أسودٌ بيننا .

أعود إلى زمني الآن مع صوت إنفتاح الباب. إنها هي وقد أحضرت حقيبة السفر الكبيرة.

جلست على طرف السرير ويدايَ تقوم بتثبيت رأسي بطريقة محكمة ثم نهضت وقلتُ لها:

-إيفا، ماذا تفعلين

-كما ترى لم يعد لي مكانٌ في هذا المنزل ولا في قلبك حتى

-أرجوكِ إيفا أنتِ تعطين الموضوع أكثر من حجمهِ

-أكثر من حجمه !لقد كان حجم الموضوع كافٍ لجعل قلبي ينكسر. لقد كان حجم الموضوع قلبي.

-لكن إيفا الموضوع ليس كما تتصورين.....

-لا عليك غيث، خذ وقتك الكافي للتفكير

تخرج إيفا وهي تحمل الحقيبة الكبيرة، تلك التي لا أمتلك ذكريات جميلة معا. .... تلك التي رافقتني إلى كندا حين أجرينا العملية. أقول في نفسي" حقيبة لعينة".

في منتصف الليل، حيثُ عريرُ الصراصير يخترقُ أذُني وحيثُ فارقني النومُ كما فعلت زوجتي أقوم ثم أجلس على المقعد مراراً وتكرارا. أفكار مشوشة، قلق وغثيان.

أدخلُ غرفة الأولاد لأرى تينا غارقة بالنوم عكس عماد الذي بدا وكأنه يرمقني بنظرات الإنتقام.

أقترب من سريرهِ وأقول له: سيكون كل شيء على ما يرام.

في اليوم التالي، أستيقظ في الصباح الباكر فليس هناك الآن من سيحضر الفطور غيري، أقوم بتجهيزِ بعض الخبز المحمص لأرى عماد يقف على عتبة المطبخ دونَ كلام.

-هاي لقد أفزعتني... ما رأيك أيها البطل أن تحضر معي طعام الفطور.

يقترب عماد مني ويقول لي:

- لقد عرفتُ الحقيقة

أرمي ما كان في يدي من خبزٍ ويقع مني السكين ويستقر بين أصابعي. لم تمشي حدقات عماد مع المشهد وظلت أنظاره مثبتتة نحوي إلى حين مجيئ الباص بزمورهِ القوي الأمر الذي قطعَ حبل المشنقة عني الذي يتدلى من عيونِ ابني.

- جميل جدا كيف عساني الآن الذهاب لعملي. قلتُ في نفسي ثم التفت إلى الساعة لأرى أني تأخرت عشر دقائق، ركضت نحوَ مفاتيح السيارة وانطلقتُ بأقصى سرعة.

شركة وايت الإجتماع ٢

إنه الإجتماع الثاني، لقد سهرت طوال الليل أقوم بتحضيرِ العرض الذي سأقدمهُ. لا شك أن نتالي كذلك فعلت فهي لا تبذر ثانية واحدة في سبيلِ هزمي.

لم يكن تركيزي كما جرت العادة، لقد جئت للعمل وكأني أهربُ من مكانٍ ما أو من شخصٍ ما أو ربما من سؤال ما.

هل يعرفُ عماد الآن بأنه طفلٌ متبنى؟ كيف سأواجههُ بالحقيقة !يجب أن أكلِم إيفا حالاً.

قاطعني صوت عدنان وهو يقول لي

-هل أنت بخير؟

-آه بخير سيدي

-إذا هل توافقُ فكرة نتالي

-آه نعم سيدي فكرتها مثيرة للإهتمام

لم أكن أعرفُ ما كانت الفكرة التي طرحتها نتالي لكني عرفتُ أن عليَّ حزمُ أمري والتركيز فيما قد أفنيت الليلة الماضية أفكر فيه. لم أنتبه لمشروع نتالي، كيفَ فاتني هذا.

رأيتها توضبُ الحاسوب الخاص بها. هذا يؤشر أن دوري الآن في عرض المشروع والمشكلة أن نصفَ ساعة مرَّت كنت شاردا فيها ولم أنتبه حتى لمرورِ الوقت، ذلك الذي قامت به نتالي بعرضِ مشروعها.

..... بردٌ في البريد

وقفتُ أجهِز حاسوبي للعرض وفجأة ألتفت لصوتِ سلمان الذي يقولُ لي

-ماذا تفعل؟ لقد تم تأجيل عرضِك للأسبوع المقبل.

لقد كان الأمر محرجاً، رأيت الجميعَ يرمقني بنظرات الإستغراب. لقد كانت فكرة نتالي تأجيل عرض مشروعي لأن والدتها مريضة. وتم التأجيل إلى الأسبوع المقبل.

ما هذه الحركة الإستباقية ! قلتُ في نفسي. ماذا تحاولُ نتالي أن تفعل ! ما كانَ مشروعها؟ هل عرفَ عماد يا ترى أنه طفلٌ متبنى؟

هل تحاولُ " نتالي" أن تتحداني بإعطائي المزيد من الوقت وبمواجهة مشروعِها الذي لم أنتبه ما هو حتى. هل عرف عماد أنه طفلٌ متبنى ! آه ماذا يحدثُ معي. ما هذا التشويش في الأفكار.

متنقلاً بأفكاري بين العمل والمنزل، بين المشروع وخوفي من اكتشاف عماد الحقيقة أمسكتُ مفاتيحي وانطلقت إلى المنزل.

في طريقي، أحاول الإنقضاض على مقودِ السيارة. بضربات مكابح متواصلة ثم ضغطة على الوقود، كأن أفكاري كانت من يقود.

أدرك الآن أن علي أخذ قسط كبير من الراحة وبما أن عرضي بعد أسبوع فعندي متسعٌ من الوقت للتفكير.

أطفأت السيارة، أمسكت قلماً وورقة وكتبتُ عليها:

-معرفة مشروع نتالي

و كان هذا الهدف الأول الذي سيكونُ بعد إستراحتي. ها قد بدأت المغامرة. ..

اتصلتُ بسلمان بعد ساعتين من النوم والراحة لقد بدأ وقتُ العمل بجدية أكبر. لقد أرسلتُ الأولاد إلى جدتهم بعد وصولي المنزل.

حسنا إنهما بالطابق السفلي، لقد تفاديتُ هذا اليوم مواجهة عماد بصعوبة بالغة، كانت نظراتهُ تتكلم وتحكي ما لا يمكن البوحُ به. هل أتصرفُ على نحو مغرور؟ هل وضعتُ زوجتي في مقدمة المدفع ! لم أمتلك أي أجوبة لجميعِ أسئلتي.

يرن الجرس عند الساعة العاشرة مساءً، يدخلُ سلمان ومعه آدوات السهرة، زجاجات من المشروبات الغازية وأكياس كبيرة من الشيبس ويقول

-إذن سنشاهد فيلم" دون "هل شاهدت الجزء الثاني منه

أقاطعُ حماسَ سلمان وأقول له

- سلمان ما كان مشروع " نتالي"

يرمقني سلمان بنظراتٍ ساخرة

- اوه نعم فكرتُها رائعة أليس كذلك... ماذا؟ هل تقول أنه ينبغي أن أشرحَ لك هذا؟

-أنا لم أسمع مشروعها حتى ولهذا استدعيتك، أريد معرفة كافة التفاصيلِ عنه

-لا أصدق هذا.... غيث لا يعرفُ ما مشروعُ نتالي

-هيا تكلم أحتاجُ مساعدتك أكثر من أي وقت مضى

يبدأ سلمان بفتحِ أكياس الشيبس على نحو مزعج ويقول:

-لقد كانت فكرتها رائعة يا رجل. لقد اقترحت أن يتم إرسالُ زجاجات العطور عن طريق طرودٍ بريدية كنماذج قبلَ الشراء وبهذا تسويقٌ للعطور وللرسائل الورقية أيضاً، أليست هذه الفتاة نابغة؟

-ماذا تقول يا سلمان؟ لا يعقل هذا ! هل تقرأ هذه المغرورة أفكاري

-هل تقصد أنك امتلكتَ هذه الفكرة غيث؟ ثم يُكمل

-حسنا ربما موضوع تسليم السيد عدنان رئاسة الإدارة لأكثر فكرة مبتكرَة أمر غير جيد.... لقد جعلكَ هذا تنسى أيام الخوالي

-يجب أن أفوز عليها سلمان

-هل من فكرة أروع من تلك؟

-نعم، سأفكر بالأمر، ربما بعد مشاهدة الفيلم هيا بنا

في اليوم التالي، أدركت أنه يومُ تنظيم أفكاري والتخفيف من حدة التشوش. الأمر أشبهُ بترددات مذياع أحاول ضبطَها من أجل تفادي خشة الصوت. وجدتُ أقدامي تقودني إلى الطابق السفلي حيثُ منزل عائلة إيفا. منذ عشرِ سنوات مضت أتذكر

..... بردٌ في البريد

جيدا نزولي تحت رغبة إيفا بشراء شقتي الحالية فقد كانت متعلقة بأمها بدرجة جنونية، حسناً ربما هذا كان أكبر داعم لها خلال فترة اكتئابِها. زوجها وأهلها في نفس البناء. قرعتُ باب المنزل لتفتح لي إيفا بعينيها الجميلتين:

- تفضل غيث

- يجب أن نتكلمَ على إنفراد إيفا

-هل هناك خطب ما؟ تقول لي

-نعم يا إيفا فلنذهب إلى المقهى المجاور

وصلنا إلى المقهى المجاور للمنطقة الذي يبعدُ حوالي خمسة كيلومترات عن المنزل.

في الطريقِ هدوء عارم يخلو من أي كلام وأي حروف. لا بد أن هذا هو شعور سائق الوزير حينَ يكون لديه رحلة إلى اليونيسكو ربما.

على رغم أن الطقس كان عاملاً مساعداً لإضفاء الرومانسية التي كنت أهربُ منها في الأيام الفائتة إلا أن المطر المتساقط على نافذة السيارة لم يعطي المشهد سوى المزيد من البرود الجسدي والعاطفي.

جلسنا على الطاولة كغرباء التقيا للمرةِ الأولى، موقفي ضعيفٌ جداً للعتاب لكني حاولتُ تدارك الموضوع والبدأ بالحديث

-إذن كيف حال الأولاد.

-بخير غيث وأنت كيف يمشي المشروع؟

-انسي أمر المشروع الآن ايفا

-أنسى ماذا؟ أتذكرُ أنه كان موضوعك وأنا في أعلى مستوى سخونتي على السرير هل نسيت؟

هدوء لبضعة ثواني، كنتُ أدركُ موقفها وأتفهمهُ ربما، لكن لا حيلة لي أمام ما يحدُث. بدأت أنظر لتكاوين وجهها الساطع، هل تزداد هذه الإمرأة نضارة وهي بعيدة عني أم أن إهتمامها اليوم بمظهرها رسالة مبطنة لي.

تقاطع إيفا شرودي وتسألني:

-هل لاحظت تصرفات عماد مؤخراً؟

-إيفا في الحقيقة هذا سبب إجتماعي بكِ

-ماذا؟ كم أنتَ مغرور. هل طلبت لقائي لهذا السبب فقط وأنا المسكينة التي ظننت أنك اشتقت لي !

تقف إيفا عن الطاولة وتهم بالرحيل، لكني أمسكُها من يدِها وأقول لها :

-أرجوكِ اهدأي حبيبتي، ليس هذا هو السبب الوحيد

تجلس إيفا مجدداً

-هل تظن أنه يعرف بشأن موضوع التبني. يا للعار طفلنا الذي ربيناه منذ نعونة أظافرنا لا نستطيعُ مواجهتهُ بالحقيقة

..... بردٌ في البريد

-الموقفُ صعب إيفا، أقصد انني لا أعرفُ كيف الطريقة لقولِ هذا!

- وهل تظنني أعرف؟ ربما نستشيرُ أخصائية إجتماعية بهذا

-كيف لم أفكر بهذا. أنت عبقرية إيفا

-حسناً ماذا بشأنِ علاقتِنا هل تظنُ أنني سأكون عبقرية إن طلبت الطلاق منك

-ماذا ! طلاق ! ما الذي تقولينهُ إيفا

-إنه الحل الوحيد أمام كل هذا الجفاء غيث

-هل نسيتِ وقوفي لجانبكِ كل هذه الفترة؟

-هل تعايرني بهذا. ..

-لا لا لكن أقصد انه..

تقاطعني وتقول

-ربما علينا العودة الآن إلى المنزل

لاحظت دموعَ إيفا وقد بدأت تتدفق كالأنهار من عينيها،

نقاط من الدموع تتساقط أم نقاط من ضعفي. ما الذي يحدثُ معي ما الذي يحدث !

شركة وايد

إذاً ها قد بدأت الحرب وحان الآن وقتُ معرفة الثغرات. هل من فكرة أجمل من إقتراح نتالي.

من منظور دماغ الشركة أو دماغ السيد عدنان الأبيض فالمبدأ في التجارة هو تحقيق أرباحٍ هائلة بأقل موارد ممكنة.

موضوع إرسال عينات من العطر مع الرسائل الورقية كفكرة بالتسويق أمر جيد ولكن تقع أرباحهُ فقط بتحقيق الدعاية والإعلان مع العلم أن كل عينة لها تكلفة ٣ دولارات كزجاجة صغيرة جداً فيها ١٥الى ٢٠ مل. فكرة سيعتبرها السيد عدنان إبداعية طالما لم يجِد فكرة تحققُ له أرباح أكثر ووصول أكثر وإبتكار أكثر.

إذا ما يجب أن اعمل عليه الآن هو الوصول إلى دماغ السيد عدنان. أرباح أكثر، وصولٌ أكثر، وإبتكارٌ أعلى وبهذا أفوزُ على نتالي.

إن عطور شركة وايت معروفة برائحتِها الساحرة والقوية بذات الوقت. رشة واحدة كفيلة أن يبقى انتعاشها لمدة أسبوع على الأسطح واذا تكلمنا عن الرسائل الورقية فهي تبقى لمدة أسبوعين على الأقل.

..... بردٌ في البريد

تستغرقُ الطرود البريدية للوصول إلى الزبون ٣ أيام بالنقل بالشحن الجوي و٥ أيام بالشحن البحري في جميع دول الشرق الأوسط. نعم الفكرة في رأسي ونسبة الدوبامين تتدفقُ في رأسي ودمي وتجعلني أطير إلى الأفُق.

تحققُ شركة وايت للعطور أرباحاً شهرية هائلة قد تصلُ إلى نصف مليون دولار في كل منتجاتِها ومن العطور تحقق تقريباً مئة ألف دولار.

في أوجهِ تفكيري شعرتُ برغبة مشاركتي تهيج أفكاري لشخصٍ ما. لقد تعودتُ أن تقومَ إيفا بإعداد القهوة لي كل ثلاث ساعات لكني لم أشاركها يوماً بأفكاري وكل الأمور المتعلقة بالعمل.

ربما لا ينبغي أن أفكر فيها الآن فهذا يدفعني إلى التفكير بسلسلة من الأمور على رأسها موضوع إخبار ابني عماد بالحقيقة. أظن ان إقتراحَ زوجتي هو الأفضل يجب أن أستشيرَ مختصاً في الصحة النفسية ليعطينا الطريقة في الإفصاح عن أمر حساس لطفلٍ يبلغ الثماني سنوات دون المساس بمشاعرهِ أو المخاطرة بأن يقع بصدمة نفسية ما.

في المساء أدخلُ غرفة عماد وأقتربُ منهُ وأقبل جبينه. يفتح عماد عيونهُ وبكل براءة يقول لي

- أبي رائحة عطرك تأسر روحي

..... بردٌ في البريد

- آوه نعم بني أخبرني هل كل شيء على ما يرام

- نعم أبي.... ثم يعطي جسده وضعية الإستقامة ويقول لي

- ألن تعود أمي للعيش معنا

- ستعود يا حبيبي هي فقط تقوم بالإهتمام بجدتكَ لأنها مريضة

-هل تعرفُ يا أبي أن هذا العطر الذي تضعه دائماً أصبح بالنسبة لي رائحة الأبوة

مصدومٌ من كلام عماد الواعي حاولتُ كبحَ بكائي دون جدوى، أعطيتهُ عناقاً كبيراً حتى غفى على صدري.

وضعت اللحاف عليه وأفكاري تتراقصُ في رأسي.

لقد أعطاني عماد فكرة هائلة. لقد وجدتُها وجدتُها

.

عرض المشروع

بدأ الإجتماع بتذكير بمشروع سلمان ثم نتالي. لقد كانت فرصةً جيدة لأقوم بالتركيز على مشروعِ عدوتي اللدودة في العمل. أبدى السيد عدنان إعجابهُ الكبير بفكرة التسويق عن طريقِ عينات صغيرة من العطر ترسل من خلال طرود بريدية إلى الزبائن. إعجاب كاد يُنسي رئيس مجلس الإدارة أن هناك مشروعاً لم يعرض بعد، أو هذا ما شعرت به داخلياً.

لكن هذا لم يفقدني حماسي للفكرة التي أعطاني إياها إبني ذي الثمانية سنوات وها قد بدأنا. شغلتُ حاسوبي بكل ثقة وها هي الأنظار مجدداً تسلطُ على هذا الموظف وعضو مجلس الإدارة السيد غيث وفيق مطر. إنه أنا....

إذن أتشرفُ بإسم شركة وايت للعطور بعرضِ مشروعي الجديد الذي نتشارك فيهِ مع شركة"طرد السعادة " من أجل التسويق لمنتجاتنا من العطور إضافة إلى التسويق إلى إستخدام الطرود البريدية والرسائل الورقية في العالم.

أدرك جيداً سيدي الرئيس أن أفكار زملائي كانت خلاقة وإبداعية إضافةً أنها عملية وقابلة للتحقيق لكن بحسب تفكيري فهي تفتقد إلى الهدف الرئيسي التي تتمحورُ عليه أي تجارة في العالم. إنها النقود.

..... بردٌ في البريد

صمتٌ يعم الأجواء، أراقبُ بحذر حدقات الحاضرين وتذهبُ نظراتي تلقائياً إلى دماغ السيد عدنان الذي بدأ يومِئُ برأسهِ تعبيراً عن الرضا ورغبتهُ في سماعِ المزيد.

ضغطةٌ صغيرة على الحاسوب والكل تتجهُ الآن أنظاره إلى الحائط حيثُ إنعكاس الضوء كان بالنسبة لي كإنعكاس النجاح.

ما زال الحضور مصدوماً خصوصاً لما شاهدوه على جهازِ العرض.

-في الحقيقة نعم. أعرفكم على طفليَ المتبنى واسمه عماد غيث مطر وأنا فخورٌ لكون إسمي يتمركز بعدَه. لطالما أحببتهُ كأنه طفلي من رحمِ زوجتي ولم يعنني أبداً موضوع أنه طفل لعائلة ثانية.

تصرخُ نتالي من وراء الطاولة

-ما الذي تحاولُ فعله سيد مطر! هل تحاولُ إستعطاف الحضور. اذكرك أننا لسنا في منظمة إنسانية

متجاهلاً كلامها تتوجهُ أنظاري نحو السيد عدنان

-أرجوك سيدي اسمح لي أن اكمل

ينفضُ السيد عدنان سيجارهُ العريض ويعطيني حركة بيديهِ لإكمال حديثي

في الحقيقة إن طفلي هذا هو من أعطاني فكرة التسويق التي سأتفضلُ بطرحها الآن ولكي أفعل ذلك سأعطيك سيدي بعض الثغرات في مشروع نتالي بما أنه المشروع هو المنافس الأول لي

-تفضل سيد غيث. آمل أن مشروعك يحاكي تطلعات الشركة

-هو يفعل ذلك سيدي. أظن أن مشروع نتالي هو طرحٌ جيد للشركة وجيد كفكرة تسويقية لشركة " طرد السعادة" ولكن ما يهمني سيدي هي النقود، لا شك أن وضع عينة من العطور عبارة عن زجاجة ٢٠ مل من منتج وايت فكرة رائعة وستحقق تسويقاً هائلا وأرباحاً لا توصَف. لكن ماذا إن استطعنا تحقيق ذات الفكرة مستخدمين نسبة تقل ١٠ أضعاف ودونَ استخدام زجاجة.

صمتٌ يسود في المكان

-ما أقصده سيدي أننا بصدد إعلان وليس بيع ولا شك أن ٢٠ مل من عطر وايت يمكن إستخدامها من الزبائن لفترة لا تقل عن شهرين نظراً أن منتجاتنا من العطور تمتلك أثراً مستمر لعدة أسابيع. أي رشة واحدة تدوم من ٤ إلى ٧ أيام. سيدي إن كلفة زجاجة العطر الصغيرة ستكون تقريباً ٢٠ دولاراً وإن كانت رؤية الشركة الوصول إلى ثلاث ملايين زبون فنحن نتكلم عن تكلفة ستين مليون دولار.

يقف السيد عدنان ويقول:

- وهل تتوقع أني لم أفكر بهذا سيد غيث. إن منتجنا من العطور تباع بزجاجة ١٠٠ مل أنت تعرف ذلك إذن سنكون قد حققنا إذا إحتبسنا أن نصف الزبائن ستشتري أضعاف هذا المبلغ نظراً أن هذه الكمية تباع بمئة دولار أمريكية .

نظرات نتالي التي ارتسمت ضحكة على ملامحها بعد كلام السيد عدنان لم تحبطني وأكملت

-هذا صحيح سيدي. ولكن ماذا إن حققنا نفس المبلغ بكلفة تبلغ عشرة ملايين دولار بدل الستين مليون

-وكيف نفعلُ ذلك؟

-الآن سأتكلم عن فكرة إبني عماد للمشروع. لقد كان هذا في مساء نهار الخميس لقد قال لي عماد أن رائحة عطري تعطيهِ شعوراً بالامان

تقاطعني نتالي

-أوه كم هذا لطيف لا شك أنك وضعت عطر وايت الخاص بشركتنا

بعض القهقهة والضحك من الحضور

يصرخ السيد عدنان

-نتالي دعي غيث يكمل.... أكمل استاذ غيث ما الذي تحاول قوله

..... بردٌ في البريد

-في الحقيقة أني لم أضع العطر في صباح ذلك اليوم ولذلك أعطتني كلمة عماد فكرتي في المشروع. لقد كان قد مرَّ أسبوع على وضعي للعطر ورغم ذلك استطاع ابني تحسس الرائحة الى حدود النشوة ورغم أن البدلة التي جعلته يشتم رائحة العطر فيها قد تم غسلها في أجود مصابغ البلاد إلا أن هذا لم يفقد رائحتها

يقاطعني السيد عدنان

-هذا طبيعي، إن عطورَنا معروفة بجودتها وهي من أهم المنتجات في الشرقِ الأوسط ونحنُ وجميع المستهلكين نعرف هذا جيدا ولكن ما علاقة هذا الامر بطرح مشروعك؟

-هي يا سيدي ضغطتين داخل المظروف الورقي وسيتمُ الأمر

الجميع مذهولٌ من جديد لم أسمع سوى صوت بعد مرورِ نصف دقيقة من الصمت. إنه تصفيق قد بدأ به سلمان ومصطفى ليشملُ حميع ما كان حاضر في الجلسة. حسنا بإستثناء نتالي.

-أنت عظيم سيد غيث. ما هذه الفكرة الرائعة. أود جميعَ التفاصيل إلى مكتبي حالاً. انتهى الإجتماع.

..... بردٌ في البريد

وقفتُ أمام المرآة في مساء اليوم، لقد كانت عادتي أن أبوحَ بكل نجاح لإيفا لكنها غير موجودة الآن وأنا السبب بذلك. مخاوفي بدأت تتأجج، هل المشكلة أن أطفالنا ليست من رحمها أم هي في علاقتي الجنسية الغير مكتملة بسبب أسئصال جزء كبير من. ...

آه مجرد التفكير بالموضوع يجعلني رجلاً أناني. كيف أقول لها أن مجردَ التقبيل لا يجديني ولا يطفئ حاجتي.

هل أخون ما كنتُ قد وعدتُ؟ لقد كانت جملة واضحة ولا تسودها اي ثغرات:

" أعدكِ حبيبتي أن أبقى معكِ على الحلوة والمرة وأن لا نفترقَ طالما هناك نبض في قلوبنا "

كانت هذه جملتي فترة الخطوبة وأمام الشيخ الذي عقد قراننا وشهودِ ثلاثة والأهم أن وعدي كان أمام اللّه وبضمير مقتنع. ماذا حل بضميري وقد مرت أسابيع على الهجر !

إيفا

إنه الأسبوع الثاني وأنا بعيدة عنه، هل أصبحتُ بالنسبة له مملة لهذه الدرجة.

صحيح أن اللّه شاء أن لا يكون لي أولاد ولكنهُ عوضني بعماد وتينا اللذان جعلا حياتي الزوجية أكثر سعادة.

أتذكرُ جيدا فترة الخطوبة كم كنا سعداء. لقد مضى على شفائي من المرضِ عشرة سنوات كان ذلك في بداية زواجنا بعد اكتشافِ المرض لدي. لقد خسرتُ بعد معاناة ستة أشهر مع المرض جزءاً من جسدي. أصبحت عقيمة بعد ذلك. لقد كان هذا أصعبَ ما مررت به في حياتي.

لقد قمنا في فترة الخطوبة بإختيار أسماء أولادنا. عماد إن كان ولداً وتينا إن كانت فتاة. لا أعرفُ لما تخونني دموعي حين أتذكر الأمر.

لقد عانيتُ الأمرين قبل اتخاذ القرار فكنتُ بين خيارين أقصاهما مر، فإما حياتي وإما عدم قدرتي على إختلاقِ حياة جديدة وكنتُ سأختارُ الأول لولا غضبُ غيث مني.

لقد قال لي" فليذهب الأولاد إلى الجحيم. .. لا أريد أولاد أريدك أنتِ" .

لقد اشتقتُ له كثيراً رغم القسوة التي تبديها تصرفاته وأخاف دائما مما يُقال أن الجفاء أول خطوة للإبتعاد فلم أكن مستعدة

ولو للحظة أن أترك عشق روحي وعمري ولكن يبقى الكبرياء دائما سيد الموقف والكرامة أيضاً.

الأولاد لا يزالون بالقرب مني أراهم ساعة أشاء ويراهُم زوجي ساعةَ يريد.

لم يكن لقائي الأخير مع غيث مثمراً كما توقعت. لقد كان كل إهتمامه عماد وكيفَ سيخبره بالحقيقة ولكن أنا لم أكن بذي أهمية له. وكنتُ فقط مربية وليس زوجة. نعم أفتقدُ أن يعاملني غيث برومانسية. لا أعرف أبداً ماذا دهاه في الفترة الأخيرة.

شركة وايت

إذا اليوم نجتمع لتهنئة السيد غيث بفوزِ مشروعهِ الذي سنسميه بأرشيفنا مشروع الرذاذ. المشروع الذي ركز على النوعية بدل الكمية وجعلنا من أقوى الشركات في مجال العطور. لقد حققت إعلاناتنا وشركاؤنا نجاحاً باهراً وحان الوقت إلى الإنتقال إلى المرحلة الثانية من العمل. وهي الوصول إلى الزبون.

الخطوة الأولى أننا سنأخذ عينة مؤلفة من ثلاثِ مئة ألف شخص. سنوزعُ أناس عاطلة عن العمل مقابل عملية التسويق وسيشكل هذا جزئاً كبيرا من مشروعنا وسيكونُ هذا مقابل مبلغ مالي بسيط سيفرحهُ إذا ما نظرنا أنها ستلبي إحتياجاته الأساسية في ظل البطالة الحاصلة في البلد.

سيكون السيد غيث مديراً لهذا المشروع. أما نتالي ستكونينَ المسؤولة عن التدريبات التي سيتلقاها العاملون في مجال التسويق.

أنا أعطي اليوم فرصةً لكل شخص منكم لإثبات نفسهِ وجدارتهِ. سيكونُ عليكم أن تتواصلوا ضمن هذه العينة مع ثلاث أشخاص لكل أحد. غيث، نتالي، سلمان ومصطفى لكل منكم فرصة متساوية للحصول على ترقية وظيفية. سيكون

أيضا السيد غيث مشرفاً على المشروع بأكمله. أنا فخورٌ بك سيد مطر وفخورٌ بعملكم الرائع جميعاً.

سيقوم الآن الحاسوب بإختيار ثلاث أشخاص لكل منكم وسيتمُ التقييم بناءاً على رأي الزبون وولوجهِ بفكرة التسويق إذا ما أقنعتموهُ أنتم.

إذا نبدأ بالسيد غيث لديكَ إذا فادي حسن مراد من المغرب والسيد حمزة عبد سراج من الأردن والسيدة لامار عباس حمدان من تونس.

و هكذا تم توزيع الزبائن علينا لنبدأ العمل على الخطوة الأكبر والأهم لفرصة الحصول على رئاسة مجلس الإدارة في شركة وايت للعطور وذلك بعد إستلام السيد عدنان إدارة شركات الخشب ومواد البناء والمقاولة وتفويضهِ الأعمال في الشركات الأخرى.

لامار – تونس

لقد وصلت أمي اليوم باكراً من عملها، ركضتُ إليها لكي أحمل الأغراض، بعضُ اللحوم المجمدة والفواكه الطازجة لمحتُ منها حبة الأناناس التي استقرت في يدها اليمنى ورسالة بريدية بين الأصابع.

-أمي ما الأشياء اللذيذة التي أحضرتها لنا

- لامار أنزلي معي الأكياس الآن. حبذا لو تكبرين قليلاً إنه عامُكِ السابع والعشرون لكنك لا زلتِ بعقلِ فتاة صغيرة. فليكن اللّه في عون ذاك الذي سيبتلى بكِ.

حملتُ الأكياس منها ووضعتها على الطاولة. بدأت أفكر بكلام أمي، هل حقاً زوجي المستقبلي سيكون سيئ الحظ لأني زوجته ! لا أزال أفضل أن أكون سيدة نفسي رغم كلام الجميع حولي. حسنا أقاربي، أصدقائي، المجتمع بأكمله يضعونَ العنوسة نصب عيني ويجعلونها كذلك الخفاش الليلي الذي سيسلب مني راحة النوم. أما أنا كنتُ أخاف أن يكونَ ذلك الخفاش هو نفسه زوجي المجهول.

في موجة شرودي سمعتُ صوتا عميقاً يصدر من المطبخ

-لامار تفقدي الرسالة

كان صوت أمي، ماذا! رسالة في البريد. هل تذَكرني اليوم سانتا كلوز أو ربما هو ذلك الخيَّال المجهول الذي يحملني على أكتاف

..... بردٌ في البريد

الأحلام. لم أعتد في صباحات تونس على رسائل ورقية ثم أن الصندوق البريد في الخارج كان مأوى جميل للعنكبوت ليخيطَ منزلَ أحلامه منه وكانَ بفترة ما عشاً لطائرِ الحمام التي وضعتْ أنثاهُ بيوضها فيه. ثم جاءت البلدية منذ فترة أسبوع ونظفت كل الصناديق البريدية وعملت على تحديثها دون أسباب معلومة.

أفكر بعائلة العنكبوت وهي ترى منزلها التي خاطتهُ وهو يتدمر أمام ناظريها وتلك البيوض التي عملتُ على نقلها إلى مكان آمن. هل سخرني اللّه لكي أكتب عمراً جديداً لتلك المخلوقات الرقيقة.

أمسكتُ المظروف الذي بدا كأنه قد تم إغلاقهُ بعناية فائقة مع شعار.HW أمسكتُ طرفَ الظرف وفتحته لتنتشرَ رائحة في المكان أشبهُ برائحة الحنين لدرجة جعلتني أبكي. لقد تذكرتُ مراهقتي حين كنتُ أحب ولد الصف السابع.

..... بردٌ في البريد

لقد كان منظره بشعاً لكني كنتُ أحبه حباً شديداً. تحولت فجأة نوبة بكائي إلى ضحك. كيف أمكنني النظر إلى كل تلك القباحة. أتمنى أن لا تصبح إبنتي في المستقبل صاحبة مراهقة مغفلة مثلي. إذا ها قد بدأت حرفُ H كان يعني إذا Happiness package و wتعني white للعطور. وعبارة في الأسفل كُتبت بالعربية والأجنبية" نرسل السعادة إلى قلوبكم " ثم تبعَتها جملة في الأسفل

"عندما تكون السعادة مرسلة في مظروف يسبب لك خرمة الإحساس "

تليها أرقام هواتف ترجع إلى شركة وايت للعطور. ثم أيضا على جانب الرسالة مكتوب. سنتواصل معكم في أقربِ وقتٍ ممكن.

غيث مطر - شوق بدهاليز الفوضى

عدتُ للمنزل اليوم بعد يوم منهك في العمل. لقد بدأت أشعر بالإستياء من هذا الوضع. سيئ أن تشعر أن الفوضى والفراغ والملل قد فرشوا حياتك. لقد قمت بتأجيل موضوع عماد بما فيه الكفاية ومن الغد سأتوجه إلى مساعد إجتماعي أو معالجة نفسية لمساعدتي على إيجاد الطريقة الأنسب لأعبِر لعماد عن هذه الحقيقة. ولكن ماذا هل يجبُ أن أخبر إيفا بالموضوع ! لقد مضى شهر على الجفاء بيننا وحان الآن وقت إيجاد الحلول.

في المساء أرسلت رسالة لزوجتي كتبتُ فيها:

"زوجتي العزيزة لقد اشتقتُ لكِ أنتظرك اليوم في المساء لنعيد المياه لمجاريها "

لم يتأخر الرد إلا بضعة دقائق حيث تلقيت رسالة منها

" زوجي العزيز لقد اشتقت لك أيضا حد السماء ألم تزل تشتاقُ لقهوتي كل صباح "

بالفعل كنت أشتاقُ لكل تفاصيلها، لشامتها جانب الفم، للجبروت القائم في عينيها، أحتاج الكثير من الوقت لحياتي بعد. أشعرُ أن أثقال الحياة كلها قد استقرت بينَ أكتافي

..... بردٌ في البريد

أحتاج ربما لخمسة عشر مليون سنة من الراحة أو ربما يوماً واحداً بينَ الأحدِ والإثنين يكون لي أنا وحدي لكي أفعل اللا شيء الذي لا أجيد فعلهُ.

بدأت أفكر بنتالي. تلك الشخصية النرجسية التي تمتلكها ورغبتها في بسط سلطتها على الجميع. أما أنا أرفض أن أكون سيد أحد. أولئك الذين يجدونَ قوتهم في شعور أن الآخر أضعفُ منهم لا شك أنهم فقدوا شعور المحبة والصفة الإنسانية لديهم. لا أفهم أبداً الزوج الذي يعتبرُ زوجتهُ ملكية من أملاكه أو ذاك ربُ العمل الذي يظنُ أنه اشترى عبداً بدل الخدمة الذي يريدُها. لا أعرفُ شعورَ أنك تمتلكُ القدرة على زرع إبتسامة على وجهِ شخص آخر لكنك تختار أن لا تفعل

يكفيني شعور أنني سيدُ نفسي وأن شعوري بنفسي هو شعور الفيضان فلطالما كانت مشاعرُ النقص من أكبرِ نتائج الغريزة الحيوانية.

نتالي:

لقد كان السيد غيث حاذقاً جداً بفكرتهِ وقد تغلب علينا وهذه الفرصة الأهم بالنسبة لي. رئيسة مجلس الإدارة في شركة وايت للعطور. لطالما كانَ يقول عني الجميع شخصية نرجسية وقد كانت طفولتي لا تخلو من هذا الأمر ولكن في الحقيقية فإن هذا التنمر هو من صنعَ شخصيتي النرجسية المستعدة لتدمير الجميع في سبيل الوصول لأهدافها وهذا ما لا يستطيعُ غيث فعله للنيل مني. إنها فرصتي لكي أنتقمَ أشد إنتقام وهي نقطة لصالحي أتقدم بها عليه.

لا زلت حاقِدة على بعض الأيام في فترة كانت حساسة في حياتي، لقد كنت وحيدة في المدرسة، لا أحد يريد اللعب معي أو مشاركتي أموره وفي الحقيقة لم يكن لدي صديق أو صديقة مقربة أو حتى غير مقربة. لقد كانوا ينادونني جاسوسة الناظر.

في المنزل كانت طفولتي عبارة عن عنفٍ منزلي أشاهده كل يوم حتى بدأت أستغربُ إذا مرّ يوم دون أن أُضرب أو تُضرب والدتي أمامي.

إستطعتُ في عمر الخامسة عشر أن أهربَ من المنزل. لقد تركتُ أمي هناك أيضاً ولجأت إلى جمعية للحماية من العنف الأسري. تكفلت هذه الجمعية بتعليمي حتى تخرجتُ في مجال الإدارة بعلامات متفوقة. بعدها بدأت أعيش حياة الإستقلالية والنقمة العارمة على المجتمع الذكوري وبدأت رحلة إثبات أن

المرأة كما الرجل في كل شيئ. وجدت الراحة بعيداً عن الجميع والآن بدأت رحلتي مع رجل آخر متعجرف يظن أنه يمكنه النيلُ مني فقط لأنه رجل. لقد ربح المعركة الأولى لكن الحربَ لي وأنا متأكدة من ذلك. ستحل على السيد غيث لعنة نتالي وسيعرفُ الجميع أن إمرأة ستترأس أربعة رجال في حصولها على وظيفة رئاسة مجلس الإدارة.

في المساء أقوم بتحضير الأوراق الخاصة بالعمل. لقد أخذت أيضاً نسخة عن أوراق السيد غيث لدراستها ومعرفة جميع النقاط بيننا والإستفادة من جميغ الثغرات لديه. لقد تلقيت أثناء سكني في جمعية النساء العديد من التدريبات التي أثقلت شخصيتي وشاركت بالعديد من الندوات النسائية كان أغلبها بعنوان " يجب أن لا تكون المرأة عدوة نفسها " ربما في كل مرة كنت أقصد أمي التي خضعت وأخضعتني للعديد من الكدمان النفسية والجسدية.

أفكر إن كان السيد غيث مطر قد بدا بالعمل ولكن كل ما أعرفه أنه لا ينبغي أن أضيعَ الوقت وسأبدأ العمل ليلا ونهاراً في سبيل جعل هذا الرجل يخسرُ المنصب.

في الجانب الثاني من حياتي قضية المحكمة والدعوى التي قدمتُها على المدعو سيفان بارود لدى النيابة العامة. عنف وتحرش ومحاولة التعدي على إبنة السنوات العشرة. فعند هروبي من المنزل وبعد أن مضت سنتان قمتُ بملاحقة قضائية لهذا الرجل بعد أن أقسمت أن أجعلَ حياته جحيمية ورغم المحسوبيات والوساطة التي كانت يمتلكها إستطعت تحقيق الكثير فقد تم توقيفه حوالي 7 مرات بموجب الملاحقات

القضائية وإستجوابه بشكل متكرر. على الأقل إستطعت إلى الآن نزع قناع عمامتهِ التي يتخفى خلفها لتحقيق ما يريد. نعم، أكرهُ بني الرجال وقد إتخذت قراراً منذ عدة سنوات أن ألعن الحب والزواج فليس هناك رجل صالح واحد على وجه الكرة الأرضية.

لقد كان السيد سلمان صديق غيث المفضل لذا كان علي التقرب منه لمعرفة ما يدور في عقل غيث ونظراً للسذاجة التي كان بها ستكون مهمتي بسيطة. ربما ثلاث أسطوانات من فيلمهِ المفضل ستفي بالغرض.

لامار – فتاة تونس

يا لهذه الرائحة التي لم تخرج من أنفي طوال النهار. إذا شركة تسوق لمنتجاتها من خلال الرسائل الورقية. لقد أحببت الأمر رغم أنها فكرة قد تسببت بخراب بيوت بعض الكائنات. أقصد العنكبوت والحمامة. لن يتصلَ أحد أنا متأكدة من ذلك لطالما تفعل الشركات هذا. عموماً لقد دخلتُ غوغل هذا المساء وبحثتُ عن هذه الشركة وتفقدتُ منتجاتها وتحديداً إسم هذا العطر. ماذا. ... مئة دولار ثمنه؟ رغم أنه يستحق لكني أحتاجُ العمل في الخياطة لمدة عشرة أيام لأستطيع شراءه وهذا ليس من أولوياتي في الوقت الحالي.

في اليوم التالي تتلقى والدتي إتصالاً من شابٍ يقول أنه إسمه غيث من شركة وايت للعطور، سمعتُ أمي تتكلم معه وقد بدأ جداً لطيفة معه وهذا يستفزني. كلنا نعرف اللسان الحلو الذي يمتلكهُ أي مندوب مبيعات لدرجة يجعلك تشتري كل ما يروج له حتى لو لم تكن بحاجة هذا الشيئ. بل ويجعلك تشتري ربما مساحيق التنظيف كما لو أنها سيارة فيراري طراز العام. إنتزعتُ الهاتف من أمي وقلتُ له:

- نعم تفضل

- إسمي السيد غيث من شركة وايد....

- نعم لقد سمعتُ ذلك، كيف يمكنني مساعدتُكَ سيد غيث

- لا شك أنكم تلقيتم الرسالة الورقية ونود معرفة ما إذا العطر قد أعجبكم

-أوه نعم إنه رائع أو كان رئعاً سيدي قبلَ أن أشاهد سعره على الأنترنت

- هل يمكنني معرفة إسمكِ سيدتي

- هل تحاول التحاذق وتقول أنك لا تعرف إسمي وهل جاءت الرسالة الورقية صدفة إلى هذا العنوان؟

صمتٌ لبضعة ثوانٍ

سيدتي هل أزعجكِ بإتصالي؟ ربما إن كنتِ لست بمزاج للكلام الآن فسأتصل في وقت لاحق.

- حقيقة مزاجي في أعلى مستوى له من الراحة والضحك

تصرخ أمي من بعيد

- أيتها الغبية تكلمي بإحترام مع الرجل. ثم أخذت الهاتف مني وسمعتها تقول

- آسف سيدي إبنتي لم تكن تقصِد

و سمعتُ جوابه من السماعة

- لا تقلقي سيدتي لو كنت مكانها لفعلتُ الأمر نفسه

ثم قال الرجل أنه سيتصلُ في وقت لاحق

تملكني شعورٌ بالذنب بعد ذلك. هل تعاملت بقسوة مع رجلٍ يعمل جاهداً لنيلِ لقمة الحلال؟ لقد كنتُ فظةً للغاية ولم يكن الموقف يحتاج كل تلك العصبية.

الأمر أشبه بالنادل الذي يعامله الزبائن بوحشية وهو لا يمتلك المطعم ويتحمل كل الإهانات في سبيل نيل مرتبه الشهري. لا شك أن السيد غيث مسوق صغير ويعمل جاهداً لتحمل

فظاظة زبائن مثلي. ربما في المرة المقبلة سأعوض عما فعلتهُ اليوم.

إقتربتُ أمي وقالت لي

- أليست رائحة العطر رائعة، أفكر أن أشتري صندوق العشرِ عبوات

- ماذا تقولين أمي! قلتُ لكِ أننا لن نحتاج ولن نستعمل أموال أبي

- لكن لامار هذه الأموال حقنا

- كانت حقنا قبل أن تصبحي طليقتهُ، لن نكون بحاجتهِ أمي

- لامار أبوكِ رجل صالح لا ينبغي أن تعامليه على هذا النحو

- لماذا إذن إنفصلتما، أخبريني يا أمي

- الطلاق لو كان سيئ لما أوجده اللّه وكان الحل الأنسب بيننا

- لكني لا أتقبلُ الموضوع أمي ولا أريدُ أن أفعل

- لقد تقبلتهُ أنا وثقي ان اللّه لو شاء أن نعود فسنعود

- هل تقصدينَ أن هناك أمل بذلك؟

- صراحة لقد أرسل لي رسالة في الأمس ويريد أن يراني

تملكتني الفرحة وإنشرح صدري بالأمان بعد ما قالته لي أمي، أعرف جيداً أن أبي رجلٌ صالح وأن كل ما حدث كان بنوبة غضب. ماذا نوبة غضب؟ هل هذا ما حصل لي مع السيد المروج لمنتجِ العطور؟

لقد كان لتحديث بريد الرسائل في الخارج إيجابية كبيرة. لقد بدأت أسمعُ الأخبار الجيدة. هل كانا إستر وجيري هيكس

محقين فيما قالوه عن قانون الجذب. الأمور الجيدة بدأت تحدث معي أو ربما هو أمرٌ واحد يحل كل أموري في الحياة وبدات أفكر أن العنكبوت ربما قد حاك بدل منزلهِ الصغير قصراً كبيراً من الأنسجة وأن الحمامة البيضاء قد أحضر لها زوجها عشاً كبيراً كهدية لعيد ميلادها. ما هذا الجنون، ربما أنا الآن أدين بإعتذار لأحدهم ولن أنتظرَ الكثير من الوقت.

غيث مطر - بعثرةٌ مشاعر

لم أكن في إتصالي الأول موفقاً، لقد كانت الزبونة حاذقة وكما يقولون الزبونُ دائماً على حق. على عكس والدتها كانت هذه الشابة قوية ولم تخضع لسلاسة لساني. هل فقدت قدرتي على التأثير على النساء؟ هل هذا ما يحدثُ أيضاً مع زوجتي أو ربما هي مخاوفي أن يحدث هذا. ربما يأتي نهار تختفي قدرة كلماتي على التأثير فيها وتفتقد قدرتها على تحمل المزيد من الفظاظة ويقتصرُ تأثيري فقط على كبار السن كما حدث معي اليوم.

عموماً أنا في بداية رحلتي وسأستغلُ أن والدة الزبونة قد خضعت لسيولِ تسويقي. لن أتمنى أبداً أن ترد المدعوة لامارعلى الهاتف رغم أن اسمها هو الهدف المنشود. إذاً الخطة ب تنعي إيجاد من سؤثر عليها والهدف هي والدتها.

في المساء أجتمعُ مع سلمان أخبره كعادتي بكل ما حصل معي

- إذا تواجه بعض العرقلات مع تلك الفتاة

- سلمان، صراحة أنها تبدو فتاة حاذقة ولن تكون مهمتي بالأمر السهل

- لكن لا تنسى صديقي أن لديك بعدُ شخصين لم تتصل بهما وأن مهلة السيد عدنان هي فقط ثلاثةُ أشهرٍ

- كيف أنسى ذلك سلمان، أخبرني ما أخبار ناتالي، أراك هذه الفترة مقرباً منها

..... بردٌ في البريد

- صحيح ألم أخبرك أننا التقينا في الأمس

- لقد عرفتُ ذلك من خلال صور الفيسبوك لذلك أسألك، ما سرهذا الأمر إذاً

- حقيقةً فإن نتالي ليست بهذا السوء وكان إجتماع صداقة إذا صح التعبير

- وما الذي تخطط لهُ يا سلمان

- أخطط اليوم لفيلم عن الخيال العل..

- سلمان أن أقصد نتالي، لا تهمني مخططاتك تعرف ذلك.

- هههه تباً، حسناً رأيتها فاقدةً لشغفها في المنافسة على غير عادة وفي الحقيقة لقد تكلمت عنك بإعجاب كبير وبأنها لا تمتلك أدنى فرصة أمامك

- ماذا؟ لقد حصل ذلك فعلاً

- نعم قد حصل، حتى أنا تعجبتُ مثلك

- نتالي قالت ذلك عني !

- إذن هل خرجت من المنافسة؟ يسأل سلمان

- بل يا صديقي لقد دخلت عقر المنافسة. أن تمتدحني هكذا فهو أمر لا أجدُ له تفسير سوى أنها تخططُ لأمرٍ ما

- لقد قلتُ لك يا غيث، الفتاة ليست بهذا السوء

- أخبرني ماذا تكلمتا أيضاً

- لا شيء مهم آخر لكننا سنلتقي في وقت لاحق

- إذا تعرف ما عليكَ فعلهُ؟

..... بردٌ في البريد

- هل تريدني أن أكون الجندي المتخفي لك؟ أتعرف غيث، تصرفاتكَ تزعجني في الفترة الأخيرة

- كلا سلمان لا أريدك أن تفعل ذلك بل أريد منك أن تبقى حذراً منها وأن تغريك طيبتُها المفاجأة لأن خبرتي معها تقول عكسَ ذلك

- وهل تظنني طفلاً صغير، لطالما كنتَ تعاملني بنفس الأسلوب وقد سئمت من ذلك

يخرج سلمان غاضبًا لأول مرة من منزلي، أحاول أن أناديه لكنه يبتعد ويترك آثار الغبار المنبثق من السيارة وآثار الشكوك التي وضعها في عقلي وتحسُب الحذر الكبير.

سلمان ذو قلب أبيض ولن يحزن من نصائحِ صديقه المقرب. أفكر بعض الأحيان أن تلك الطيبة هي التي ستقحمهُ بالمشاكل لكنها قيمة نادرة والإنسان الطيب هو كنبتةٍ صالحة الثمار رغم أن من سيستفيد من ثمارِها تاجر مخدرات أو قاتل مأجور أو شرشبيل في حكايةِ السنافر.

إيفا – خيارٌ بينَ أمّرين

لقد مضت عدة أسابيع، أنا الأم العقيمة التي فقدت رحمها، تفقدُ زوجها رويدًا رويدا، هل تسرقهُ فتاةٌ جميلة الرحم مني. أظن أن كل ناقص لدينا يدفعُنا إلى الشك بأن الآن سيبتعد لإيجاد ما لا يراهُ فينا. إن كان الموضوع يتعلق بشعر طويل أو عيون زرقاء أو جسد ممشوق ولكن هل الأمر سيان فيما يتعلق بدون الشكل أو أن نتائجهُ ستكون أضعاف وأضعاف.

غيث حبيبي وصديقي الذي وقفَ معي على المر والسكر وتحملَ إكتئاب ثلاثِ سنوات ومزاجي المتقلب ألا يستحقُ أن أرد له الجميل؟ أنا أحبه اعشقهُ بل أنا متيمةٌ بسحر شخصيتهِ ولا أريدُ أن أخسره. أنا أم أولاده، لقد كان رحمي سهرُ الليل الطويل وبكاء حرارة أولادي، لقد كان مخاضي قلقي من رؤية عائلتي تتألم ورؤية زوجي وهو لا يستطيعُ إقامة علاقة جنسية كاملة أو إضطراره للتوقف في المنتصف بسببِ أوجاعي وما كان يؤلمني أنه يقوم بذلك بكل حب ويتقبلُ عقمي بكل رحابة صدره الدافئ. ما الذي قد يغير ذلك بلمحِ البصر؟ هل هو الملل أم الجنس أو الخيانة؟

الخيانة ليست بقاموس غيث فهو رجل له مبادئ ويحترمُ قيم الأمانة فضلا أنه يحبني ويعشقني ولا أظن ان عدة اسابيع كفيلة لإنهاء الحب. سأعودُ للمنزل وأترقبُ زوجي، سأحافظُ على هذا الزواج لو كلفني أن أبقى مهمشة سنوات إضافية وستزول هذه الغيمة السوداء قريبًا.

..... بردٌ في البريد

في المساء أعود للمنزل، يركض عماد نحوي ويعطيني حضناً كبيرًا، لقد كانت رائحتهُ مفعمة بعطرِ أبيه. أصابتني تلك القشعريرة الجميلة وكأن كل شيء أصبح على ما يرام. بعدها أسمع همسات عماد في أذني وهو يقول " أنتِ أمي الحقيقية لا أريدُ أن أصدق غير ذلك "

احتضنتُ عماد ويداي ترتجِف وقلتُ له

- ماذا تقصد ياحبيب أمك

- أمي لقد سمعتُ كل شيء ذلك النهار

- أي نهار يا بني

بجسد يرتعش كاني وضعتُ في وسط معركةٍ غير متكافئة امام تساؤلات إجاباتها واضحة ولا أريد تصديقهَا أقف أمام ابني ذي السنوات السبع حائرة وخايفة من وصولِ الحديث إلى نقطة أخاف عقباها.

- لقد كان ذلك في عيد ميلادي منذ ثلاثة أسابيع

تبدأ ذاكرتي باستعادة الصور والكلام والمواقف في ذلك النهار، لقد كانَ حوارً حادًا، لكن عماد وتيما كانا في الغرفة المجاورة.

- أمي أنا أحبك ولا أريدُ منك القلق ولم يزعجني كوني رأيتُ هذا الرجل يحتضنكِ

تمالكتُ أنفاسي، عماد لا يعرف عن موضوع التبني. اللآن وجدتُ تفسير كل شيئ. لقد تغيرت علاقة غيث معي منذ عيد ميلاد عماد في ذات النهار ولنفسِ السبب.

تونس – شعورٌ ذنب

انتظرتُ عدة أيام اتصال هذا الرجل. لقد تصرفتُ بفظاظة وكان الأمر محرجًا بالنسبة لي.

الآن وقد وعدتني أمي ببصيص أمل رجوعِها لأبي وتحسنِ علاقتهما وها أنا أنتظر أن يلتقيا على أحر من الجمر والموعد بعد يومين. أعدك يا اللّه أنني سأفعلُ كل الأمور الجيدة في سبيلِ أن يعودا وتعود أسرتنا إلى الترابطِ من جديد.

أخي تامر الذي تغيرت طباعهُ منذ الطلاق، تصرفاتهُ تثير شكي، فهو يعود إلى المنزل في أوقات متأخرة وعيونهُ تبدوا حمراء وتواصله معي ووالدتي يقتصر على أسئلتهُ عن أبي وعن المسار التي تذهبُ إليه عائلتنا. أفكر أحيانًا أنه بدأ باستخدام المخدرات أو الكحول أو أنه يلتقي مع عصابات تعلمهُ طريقَ الرزيلة. لا أريد التفكير بالأمر حتى، كل ما أريدهُ الآن أن يعود الإستقرار حياتنا كما ذي قبل وأن أستيقظَ على صوت أمي وهي تنادي أبي لشرب القهوة الدافئة على أطراف المنزل حيثُ تسطعُ أشعة الشمس وتغطي ثلاثة أمتار من المساحة وتنبعث في أرجاء الدار رائحة البن المطحون والكعك الطازج الذي تخبزهُ بيديها.

ها هي عدة ايام تمر دون سماع أي أخبار عن رجل العطر. لقد هرب مني ومن وقاحتي بالتأكيد. هل هو شعور الذنب ما يجعلني أهتم لموضوعه !

في المساء أجلس مع أمي وأسألُها عن الرجل

- إذاً هل ستطلبين طردَ العشرةِ عبوات؟

ترد أمي بغرابة كبيرة

- حين تغيرين رأيك باستخدام الحساب البنكي الذي تركهُ والدك

- سأحدد هذا ربما بعد لقائكِ وأبي ثم ماذا تنوين أن تفعلي بالعشرِ عبوات؟

- سأبدأ العمل على التسويق فهي فكرةٌ رائعة لجني المال وسأصبحُ مندوبة للشركة في تونس

توسعت حدقاتي وأنا أسمع كلامها

- وكم ستكونُ أرباحُنا؟

تطلق أمي قهقهةً قصيرة

- أراكِ أصبحتِ متحمسة، لقد تكلمنا أمس أنا والسيد غيث في الموضوع واتفقنا على..

أقاطعُ كلامها بعصبية

- ماذا؟ هل اتصل في الأمس؟ ولما لم تخبريني بالأمر

- لقد قلتُ في نفسي أنكِ لست مهتمة بالأمر وخصوصًا بعد اتصاله الأخير

- متى سيتصل المرة المقبلة؟

تلاحظ أمي اهتمامي وتقوم بتعديل وضعية جسدها

- لن يتصل أيتها الحمقاء ثم ما سر اهتمامكِ بالموضوع؟ هل حقًا تريدين الإعتذار منه. لا تقلقي لقد فعلتُ هذا بالنيابةِ عنكِ. الآن ستقوم الشركة بارسال طرود بريدية كما المرة الأولى

..... بردٌ في البريد

لمتابعة عملية التسويق وإذا نجحنا بتسويق مئة عبوة شهريا ستبدأ شركة وايت بانشاء فرع لها في المدينة.

- عظيمٌ يا أمي، إذا متى سيكون موعد إرسال البريد؟

- لامدة محددة لامار لكن علينا اعتماد ذات أسلوبهم في التسويق

في اليوم التالي أستيقظ مبكرًا لتفقد البريد وأراهُ فارغًا، صراحة أعجبني موضوع العمل والتسويق فهذا إذا اعتبرنا أن أمي وأبي لن يعودا سيشكل دخلاً يساعدني على سد مصروفي.

ولكن ما كان يقصد هذا الرجل عندما قال لأمي أنه لو كان مكاني لفعل الأمر ذاته. هل يقصدُ أنه كانَ ليتصرف بوقاحة مثلي. حسنا إنها نوبة انفعال ونوبةُ غضب كما فعل أبي عندما تلفظ بأربعة حروف ط ا ل ق. كم تُكلفنا العصبية في حياتنا خصوصاً في تلازمها مع الكبرياء. هل كانَ الأمر يستحقُ الطلاق وهل كان الأمر يستدعي أن أوبخ هذا الرجل أيضاً؟

يوم غد سيحدد إن كانَ الأمرُ يستحق وأنا واثقة من عودتهما سويًا وهما يضحكان وسيعانقان بعضهما عناقًا حارا شديدًا كما في الأفلام التركية.

سلمان

لقد أصبحتُ مقربًا من نتالي وهذا الأمر يريحني إلى حد كبير. إنها تهتم لأمري بشكل ملفت كما لم يفعل احد. لم تكن كما كنتُ أتصور وأعتقدُ ان غيث يظلمها بشكل كبير. هي فتاة طيبة ولديها تكاوينٌ جميلة وشعرٌ حريري ناعم. حديثُها متزنٌ ومتوازن وتحب أفلام الأكشن مثلي تماما. أتمنى أن تأخذ صداقتنا منحًا آخر لأني أظن جيداً أنني معجبٌ بها وسأصارحها بذلك في الوقت المناسب والمكان المناسب.

وصلنا إلى السينما كما خططنا سابقًا. اقتربت بفستانها الجميل وجسدها الممشوق وتوجهنا نحو كونتوار الحجز. دخلنا أمام الشاشة العملاقة في المقاعد الأولى وجلسنا وفجأة شعرتُ بأصابع تتشابكُ في أصابعي. كأنني في حلم لم أصدق ماذا حدث. لقد أمسكت يدي. نعم أمسكت يدي وتشابكت أصابعها في أصابعي. تملكني شعورٌ بالقشعريرة تجتاح جسدي واستقرت ألوان التوتِ الأحمر في خدودي. حاولتُ تمالُك نفسي، شهيق فزفير فشهيقٌ وزفير. مرت ساعتين وانتهى الفيلم على هذه الحال. لم أعرف موضوع الفيلم ولم أنتبه أبدا للأسلحة والرصاص المتراشق على الشاشة. فالأكشن الآن في قلبي والمعركة داخل هذا الفؤاد الذي يختبر مشاعر الحب للمرة الأولى.

انتهى لقاؤنا في صمت، لم نتكلم أبدا عن العمل والمشروع. لقد خصصت نتالي يوما كاملا من اجلي أنا فقط، يا لسعادتي التي لا توصف.

..... بردٌ في البريد

عدتُ في المساء والسعادة لم تفارق روحي. ستكونُ نتالي فتاة أحلامي، ماذا أريد أكثر من فتاة جميلة وذكية مثلها. في تلك الليلة لم أغسل يدي ولم أنم طوال الليل ولم تفارقني رعشة قلبي ونبضاته المتزايدة. أمسكتُ الهاتف لأتصل بغيث ولكني فجأة تريثتُ. لا أريد أن أنزعَ فرحتي أو أن اضع نفسي باحتمالات سلبية وأن أعاملَ كطفل بريئ يتم خداعهُ بقطعة حلوة ملونة. أنا شابٌ وسيم وليس غريبا أن تقع فتاة مثل نتالي بحبي. لدي وظيفة وأستطيعُ بناء عائلة متكاملة تعيش برفاهية. ربما عائلة من البنات اللواتي يشبهن نتالي.

في الصباح التالي أرسلتُ رسالة واتسآب لنتالي أحييها " صباح الخير أيتها الجميلة "

بعد حوالي خمسِ دقائق تقرا نتالي رسالتي لكنها لا ترد

أصابني نوعٌ من القلق. هل كان غيث على حق؟ هل كنتُ أعيشُ وهمًا استمر فقط ساعات معدودة؟

أحضر فنجان القهوة وأضعُ الملح بدل السكر ثم بحركة قوية أرمي الفنجان على الأرض. يا لغبائي أنا أتعرضُ للإستغلال فعلاً أنا أحمقٌ كبير. ثم أسمع صوتَ الهاتف يرن فأهرول راكضًا لأرى أنها نتالي

- صباح الخير سامو

- سامو؟ آه صباح النور

- نعم، ألم يناديك أحدهم بهذا الإسم سابقًا؟

- بلى ولكن. ..

..... بردٌ في البريد

- أخبرني ماذا لديكَ اليوم

- لاشيء في الحقيقة، كنتُ سألتقي بغيث اليوم ولكن ليس ضروريًا

- بلى ضروري. ....

- ماذا قلتِ

- أقصد لا أريد أن ألهيك عن صديقك المقرب ربما نلتقي في وقت لاحق

- ما رأيك في المساء هل يناسبكِ؟

- بالتاكيد سأنتظرك في مطعم الوادي الساعة السابعة

- اتفقنا إذن سأكونُ هناك

- انتبه لنفسك سلمان واستمتع بوقتك

أعودُ لنشوتي من جديد، أمسك فنجان قهوتي وأشغل الموسيقى وأبدأ بالرقص كالمجنون الذي فقد صوابهُ.

غيث مطر- إزدواجية مشاعر

إذن حان وقتُ البريد الأول وسأتحدى نفسي مع تلك السيدة التي تدعى لامار وسأختبر أسلوبي مع النساء في التسويق وهل لا أزال أمتلك مهارة الوصول إلى قلبِ الزبون.

تونس – شارع النصر:

أتفضل أنا السيد غيث مطر رئيس مشروع طرد السعادة وعضو مجلس الإدارة بتقديم بريدي هذا لإعلامكم أن الطريق نحو النجاح يبدأ بخطوة واحدة وعليه فإني في البداية أطلب تقييم السيدة لامار حمدان للمشروع الجديد وطريقة التسويق المبتكرة التي تطرحها شركتنا

أما السيدة رنا فأنا أتشكرك لتجاوبكِ معنا وأقول لكِ أنه لديكِ إبنة حاذقة وذكية وبهذا تحفيزٌ لي أنكما بالمثابرة ستصلون إلى العالمية

السيد غيث مطر – لبنان \ بيروت

أرسلتُ رسالتي بعد أن رششتُ العطر عليها على أمل إصلاح ما لم يمشي بالطريقة الصحيحة وكنتُ أعرفُ أن الإعتذار غير مبرر

..... بردٌ في البريد

مني فأنا أقوم بعملي لكن الأخير يتطلبُ تنازلات كثيرة والوصول إلى رئاسة الشركة يتطلب التمرمغ بالوحول. الوقت بدا يداهمني ولا يزال عندي زبونين لم أتصل بهما بعد ومنافِستي لن تكونَ بهذا البرود الذي أنا عليه وهي تلعب على وتر سلمان وطيبةِ قلبهِ للوصول إلى مبتغاها وهو لا يتقبلُ الحقيقة مني رغم أنها واضحة، لكن اعمى القلب لن يرى هذا أبدًا. صدق من قال أن الحب أعملى لكني لن أسمحَ لهذه المعجرفة أن تلعب بقلب صديقي المقربب وسأنهي هذه المهزلة بأقرب وقت ممكن. لا أعرف مبرر أن يلعب أي أحد بمشاعرالآخر لوصول مبتغاه. ماذا وهل هذا ما أفعله مع زوجتي؟ أضع مشاعرها في ملعب كرة قدم وامررها يمينا وشمالاً ما بين رغبتي بها وعدمه من أجل متعة جنسية تدومُ لدقائق. ماذا عن ساعدتي السابقة معها وحياتنا الجميلة، أين ذهبَ هذا كله؟

نتالي - كسرٌ جليد

إذن فخطتي تسير كما خططت لها والعصفور الآن أصبح في قفصي. لا شك أنه عصفور جميل له جناحين بجاذبية كبيرة. حسنا إنه شابٌ لطيف وهذا ما أختبره لأول مرة " لطافة الشباب" . أنا اشفقُ على هذا الرجل البريئ لكني أستمتعُ باستخدامه كما يفعل أغلب الرجال مع النساء حين يستغلونَ نقطة ضغفنا كما فعل أبي تمامًا.

في تمام الساعة السابعة كنتُ في المكان، يأتي سلمان بحلتهِ الجديدة. ربما أراه يسرحُ شعرهُ للمرة الأولى بهذه الطريقة ويرتدي نظاراتهِ الطبية بطريقة تشبهُ المهووسون بالثقافة، يقتربُ مني بطريقة خجولة ويعطني كيسا كان يحمله بين يديهِ

-ما هذا سلمان

-إذا، أحضرتُ لكِ هدية متواضعة من اختياري

ها قد وقع الفأر في المصيدة قلتُ في نفسي

- ولكن سلمان لم يكن عليكَ أن ترهِق نفسك بي

- عذابكِ جميل نتالي هيا افتحي الهدية

..... بردٌ في البريد

بدأت أفتح الهدية التي بدت بحجمٍ مستطيلٍ صغير وعلبةٌ أخرى صغيرة. فتحتُ المغلف عن الهدية ووجدتُ أنه كتابٌ لأحلام مسغانمي، كاتبتي المفضلة وعنوانه فوضى الحواس.

- لقد لاحظتُ أنكِ تحبين كتابات أحلام مستغانمي وثورتها على الرجال والمجتمع الذكوري وكثيرا ما رأيتك تقرأين لها في العمل في أوقات فراغكِ ورأيت انها الهدية المناسبة لإمرأة عظيمة مثلك.

مصدومةٌ امام هول ما سمعت، هل ينتبهُ سلمان لكل تلك التفاصيل؟ وأنا أحسبهُ أبلها، ثم من أين له سلاسة اللسان وأسلوبهُ الذائب مع المساء.

أمسكتُ المغلف الثاني وفتحتهُ. إنها بلورة باللون الأخضر بداخلها طائر بوم مع زوجتهِ على أغلب حال والبلورة تصدر موسيقى هاري بوتر بمجرد المساس بها.

-ولكن سلمان كيف عرفتَ أني أحب طائر البوم؟

-أتمنى أن الهدية قد نالت اعجابكِ نتالي

ثم تقترب يداه من يداي ويشبكُ أصابعه بأصابعي ويقول:

-هل تعرفين أيضا أن سلسلة هاري بوتر هي المفضلة عندي. أنتِ ساحرة مثلهُ نتالي

وقفتُ عن الكرسي وقد قاطعتُ لحظاته الحميمية، شعرتُ بخوف كبير وقد بدى مصدوماً لردة فعلي.

..... بردٌ في البريد

-هل هناك خطبٌ ما – يقولُ لي

- سلمان، يجب أن أذهب تذكرتُ أن لديَّ عملاً يتوجب أن أنهيه. شكرا جزيلاً على الهدية أنت لطيفٌ للغاية.

لامار – رسالة القلب

في الصباح الباكر أستيقظ بنشاط غير اعتيادي، إنه يوم اللقاء بين عصافير الحب. أقومُ بكي قميصِ أمي الأنيق وأختارُ اكسسوارات تليقُ بالمناسبة. إنه عقد الألماس الذي أهداه لها أبي في عيد زواجهم الأخير. لا شك أن وجوده في عنقها سيحرك فيهم مشاعر الحب والذكريات الجميلة.

تستيقظ امي من النوم، كان أسبوعًا صادمًا بالنسبة لها. رؤية ابنتها الكسولة بهذا النشاط وعبثي بصندوق صيغتها سيثيرُ جنونها لكنها عكست الصدمة بالصدمة واقتربت مني وعانقتني بحرارة شديدة. بدأتُ البكاء بجنون وقابل بكائي بكاءها الهستيري ثم مسحت دموعها وقالت:

- فقط لأجلك سأقبل بهذا اللقاء. لقد جرحني والدك كثيرا حين تخلى عني عند أول منعطف من المشاكل. ..

- أمي، كانت نوبة غضب. ثم قلتُ في نفسي أنها تراكمات كبيرة أعرفُ ربما نصفها ونصفها الآخر في دماغِ أبي

-وهل نوبات الغضب مبرر لكل أمر؟ عظيم سأحرق المنزل بنوبة غضب ما رأيك بهذا ! أنا معذورة فأنا غاضبة.

- أمي أرجوكي. لأجلك اولا ثم لأجل منزلنا. ثم تصاعد في البكاء وأضفت

- لأجل مازن يا امي

..... بردٌ في البريد

- جلست أمي على المقعد. إذا هل ستجعلينني أرتدي هذا. ثم وقفت تضعُ العقد بين يديها على المرآة. لاحظتُ الكبرياءفي عيونها. أنا نسخة مصغرة عن أمي وبالقدر الذي أفخر فيه بهذا الأمر بالقدرِ الذي يزعجني الكبرياء في نفسي ونفسها. أبي طيبُ القلب وانفصاله عن أمي كان انفجار العاصفة. لقد تحمل هو ايضاً مزاجها الحاد واستقلاليتها المفرطة. لكنهما على حد سواء لم يفكرا بنا وأوقعاني ومازن في حالة نفسية صعبة ما بين القلقِ والكآبة.

غادرت أمي اليوم المنزل بجاذبية كبيرة. كانت عيناها ساحرتين وخدودها وردية مثل لون الغروب في شتاء غائم. أما أنا جلستُ أراقبُ عقارب الساعة وكنتُ أستعد لذلك الحضن الدافئ الذي سأهديهِ لأبي عند عودتهِ. لقد كان عطر أمي جديداً وآمل أن عطر وايت سيستمرُ في تغيير الأمور إلى الأحسن وإن شاء اللّه سأنجح بتسويق العطر ونفتتحُ فرعا للشركة هنا في تونس. وسأعتبرُ نجاحي اعتذارا لذلك الرجل اللبناني الذي يدعى غيث. ربما فيما بعد ستلتقي الشكشوكة مع التبولة وقرطاج بصخرة الروشة. ماذا البريد لم أتفقدهُ اليوم.

توجهتُ مسرعة نحو الصندوق لأجد رسالة ورقية بشكلها المميز من شركة هابيناس باكاج. جعلتُها قريبة من أنفي

وتنشقتُ رائحتها. يا سلاااام، إنها رائحة من نعيم الجنة. فتحتُ الرسالة بتروي

:

أتفضل أنا السيد غيث مطر رئيس مشروع طرد السعادة وعضو مجلس الإدارة بتقديم بريدي هذا لإعلامكم أن الطريق نحو النجاح يبدأ بخطوة واحدة وعليه فإني في البداية أطلب تقييم السيدة لامار حمدان للمشروع الجديد وطريقة التسويق المبتكرة التي تطرحها شركتنا

أما السيدة رنا فأنا أتشكرك لتجاوبكِ معنا وأقول لكِ أنه لديكِ إبنة حاذقة وذكية وبهذا تحفيزٌ لي أنكما بالمثابرة ستصلون إلى العالمية

السيد غيث مطر – لبنان \ بيروت

حاذقة وذكية، ارتسمت بسمة على شفتاي. إنه يستعملُ كلمات حساسة بالنسبة لي: النجاح، المثابرة، العالمية. إنها المرة الثانية التي يصفني فيها بالذكية والحاذقة. لا بد أن اتعرف على هذا الرجل فهو يثيرُ فضولي ويعزز قوتي الداخلية على المواجهة.

إيفا

لقد كانَ رؤوف صديقي في الجامعة ولطالما حاولَ التقرب مني لكني كنتُ أصده في كل مرة خصوصا بعد أن انفصلنا منذ سنتين. لقد كان خطيبي القديم في البداية لكننا انفصلنا بعد مدة قصيرة لأن جل ما اكتشفناه أن مشاعرنا لا تتعدى الصداقة وعندما تعرفتُ على غيث أخبرتهُ بعلاقتي مع هذا الرجل وقد حذرني منه عدة مرات لكني لم اولي الموضوع إهتماما.

حاول رؤوف استفزاز غيث في عدة مناسبات كأن يمدحني أمامه أو يحضر وجبة طعام أحبها أو يحاولُ افتعال تماس جسدي بيني وبينه ومنذ ذلك الوقت وغيث يكرهُ هذا الرجل ويشتعلُ غيرة أمامه. في عيد ميلاد عماد حاولتُ إقناع غيث أن ندعوا رؤؤف للمنزل ليشاركنا فرحتنا ولأعبر لزوجي أن هذا الرجل ليس بالسوء الذي يظنه ولكنه كان كذلك وأخطأ حدثي.

في ذلك اليوم، حاول هذا الرجل تجاوزَ حدوده حين حاولَ معانقتي وتقبيلي. حاولتُ أن أبعده عني لكنه كان يقصدُ أن يُحدث بلبلة في المنزل ويحاولُ أن يجعل غيث يظن السوء بي لكنه لم يستطع. التفت غيث على صراخي وهجم على رؤوف وأوسعه ضرباً بلكمات قوية على وجههِ حتى أصبحَ الدماء يملأ وجهه بعدها قام بطردهِ من المنزل.

لقد اجتاحني شعور الذنب حينها ولكن غيث لم يلقي اللوم علي واحتوى بكائي وحذرني أن لا أثق بهذا الرجل بعد الآن وأن

حاستهُ السادسة لا تخطئ فهذا الرجل سيعودُ لإلحاق الأذى للعائلة.

وبالفعل حدث ذلك حيث أرسل هذا الرجل عدة مرات شباب زعران لإلحاق الأذى الجسدي بزوجي لكنه لم يفلح وبدأت حكاية المحاكم بيننا لحين تعرض رؤوف للسجن لمدة سنة وانقطعت أخبارهُ عنا لعدة سنوات وتخلصنا من هذا الكابوس. ولكن ما علاقة هذا بما قاله لي عماد؟

ماذا يقصدُ بأنه يعرفُ كل شيء وأن هذا الرجل هو من اخبرهُ؟ لقد كان زمورُ الباص كفيلاً لإنهاء الحديث كأن القدر يشاء أن أعيش على أعصابي ويتكرر سيناريو ما حدث مع والده حين لم يعرف كيف يتعامل مع موضوعِ التبني. ربما الأجدر أن نلتقي مرة اخرى ونتكلم بهدوء أكبر.

متى سيختفي كابوسُ رؤوف من حياتي. لم أسمع خبر سيئ خلال سنواتي الأخيرة إلا وكان ذكر اسمِ هذا الرجل موجودا. يا اللّه أعطني القوة والصبر. من أين أحملها يا الهي، من رحمي الذي فقدتهُ أم زوجي الذي يبتعدُ عني أم من تساؤلاتِ إبني عماد. أي امرأة ستتحملُ ما أتحمل أنا وكيفَ للحب أن يحمل كل هذا الثقل على كاهله. للحبِ حدود وأنا صاحبة الألم ومجبورة على التحمل ولكن غيث لا ذنبَ له. لقد تحمل حالة من عدم الأمن بسببي وبسبب طيبتي الزائدة مع الناس. لقد تحولت حياته خراباً وتراجعت حياته العملية بعد إجباره مكوث المنزل لعدم تعرض رؤوف لنا، لقد تحمل عدم قدرة زوجتهِ على الإنجاب وتحمل العديد والعديد. لاشك أن تعلقهُ بعمله هذه الفترة هو تعويض عما حدث في الماضي. أنا واثقة أنه

..... بردٌ في البريد

سيحقق نجاحا باهرا في إنشاء شركتهِ الخاصة شركة اللحلم ولن يقف بوجههِ هذه المرة لا رؤوف ولا غيره. لقد لاحظت عليه في الفترة الأخيرة أن ملامحهُ أصبحت قوية وثقته بنفسه أصبح قوية جدا. لقد رأيت الشغف في عينيه، أنا واثقة من حبه لي وبأنه سيعود لي. سيعودُ في القريب العاجل إن شاء اللّه. أما في الغد سيكون هناك حوار كبير بيني وبين عماد وستتوضحُ كل الأمور.

٧مار – تونس

لقد كان الوقت يمر مثل السلحفاة لكني كنتُ واثقة من النتائج. الجديد في حياتي هو ذلك الشعور الذي يجتاحني كلما تذكرتُ كلامه الجميل عن النجاح والقوة واصبح عندي الفضول لكي أتعرف على هذا الرجل وجها لوجه. دخلت الإنترنت وبحثت عن اسمهِ على الفيسبوك عدة مرات وعدة محاولات بالعربية والفرنسية والأجنبية لكن دون جدوى. غيث مطران، غياث مطر، ماذا غيثُ المطر ! من سيفكر بوضع هذا الإسم على صفحته الشخصية؟ ثم انتقلتُ إلى تطبيق آخر ومن مكان إلى مكان ضمن هاتفي المخملي وفي النهاية وجدتُ هدفي.

غيث رافي مطر مواليد ال 1988 عضو في مجلس إدارة وايت للعطور، تخرج من الجامعة اللبنانية عام 2014. اوه ماذا؟ هل هذه صوره ! مررتُ بجميع الصور الموجودة على أنستغرام.

إنه شاب يافع بعضلات مفتولة وشهادات لا تعد ولا تحصى. هناك صور تتعلق بالتدريبات التي تلقاها في مجال التنمية البشرية وإدارة الأعمال. لا تبدوا تكاوينه دالة على شخص مغرورلكن يبدو أنه غامض الشخصية ومما لا جدل فيه أنه وسيم للغاية وعندما أقول هذا فهو حقا كذلك لاني أعرف أن ذوقي صعبٌ في العادة أو هذا ما يقوله أبي لي. بدأت أفكر بالرد الذي سأرسله له وجاءتني فكرة رهيبة، بما أنه يرسل لي الرسائل عن طريق رسائل ورقية في البريد فسأرد بذات

السلاح. كتبتُ له رسالتي الأولى ووضعتها أمامي وبداتُ اتاملها. ماذا افعل ! ما هذا الذي يحصل معي وهل فقدتُ صوابي. مزقتُ الرسالة ورميتها ثم من جديد كتبتُ رسالة أخرى ثم مزقت ثم كتبت ثم مزقت ثم كتبت. ... ووصلتُ أخيرا إلى الرسالة التي أريد والتي تحفظ ثقلي أمام رجل ثلاثيني.

فجاة سمعتُ صوت طرقات على الباب. خبأت الرسالة في صدري وركضتُ مسرعة

- من الطارق؟

- أنا رامي ابن عمك افتحي الباب

- ماذا؟ يا للوقاحة ماذا جاء برامي اليوم، اقتربتُ من الباب وتكلمت من خلفه

- لكن رامي لا أحد من أهلي في المنزلِ اليوم

- أعرف هذا لامار ولهذا جئتُ هنا أريد رؤيتكِ أنتِ

- هذا مستحيل يا رامي لن أفتحَ الباب فأنا بمفردي ثم أن موضوعنا قد انتهى وقلتُ لك اني لا أريدك وأظن أن العم رضوان لن يكون سعيدا إن عرف أن ابنه يريد الدخول إلى المنزل وأنا بمفردي

-اهدأي لامار لا يحتاجُ الموضوع أن يعرفَ أحد به أريد فقط أن أقول لكِ بأننا لو اعطينا نفسنا فرصة أخرى

قاطعتُ كلامه بصلابة

- اذهب الآن رامي نتكلم في وقت لاحق

سمعت وقع اقدامه وهو يبتعد، أخذت بعدها تنهيدتي ثم عدتُ لأتفحص رسالتي وقرأتها

ثم من جديد أسمع الباب يطرق. ما هذه الوقاحة ألن يرحل هذا المعتوه عني؟ توجهتُ غضبةً نحو باب المنزل وصرخت بأعلى صوتي ماذا تريد الآن؟

- اريد أن أضم ابنتي الغالية

اوه أبي فتحتُ الباب بسرعة قصوى وهممتُ بين ذراعيه

- اشتقتُ لك يا أبي

- وأنا أيضا يا حبيبة والدك

قبلتُ جبينه ثم خدوده ثم يديه وكنتُ أحاول إدخال رأسي بين صدره والذراع لأرى ضحكة امي في الخلف لكني لم اجدها وفرحتي لم تكتمل. اختفت ضحكتي وعقدتُ حاجبي وتراجعتُ خطوة إلى الخلف.

- لكن أبي أين امي

- تعالي ابنتي سأخبرك بكل شيء

سلمان - تصديقٌ وهم

كم انا سعيدٌ اليوم لقد كان لقائي فوق المتوقع وقد استطعتُ أن أفعلَ ما لم أجرأ عليه مع جميعِ الفتيات ولمستُ يدها. ربما لأنه لأول مرة أختبرُ مشاعر الحب. شعرتُ لأول مرة بحنانِ الأم. أمي التي أسمع عنها فقط كلام من الناس والعابرين. لقد كانت أماً رائعة لدرجة أنها وهبتني حياتها عند الولادة. كانوا يقولون أنها امتلكت خيارين إما الإجهاض وإما المخاطرة بحياتِها في ولادةٍ قيصرية كانت نتيجتها أن قيصرَ الأمومة قبضَ روحَها وارتقت إلى السماء. كيفَ أرد جميلاً لشخص أصبحَ في السماء وكيف أخفف عني ذنبا كهذا. ربما بدات اعاني من ثنائي القطب فأنا أتنقل ما بين الحدين من مزاجي، الهوسي والإكتئابي وإن كانَ هوسي بتلك الفتاة هو ما يبقيني واقفا ويجعلني أتجاهلُ ما قالهُ لي ثائر إلا أنني لا أريد تصديقَ ما يمكن ان يجعلَ فرحةَ حياتي مجردَ وهمٍ وكذبة. على الأقل فكل شيء من ناحيتي صادق والأمورالصادقة لا بد أن تثمِر أماناً ذاتيا وحتى إن أثمرت وجعاً فلا بد أنهُ اجمل وجع في العالم. إني أرى يعيونِ نتالي ما لا يمكن أن يراهُ ثائر ولا مصطفى ولا عدنان الأبيض ولا أحد في العالم. فأمام كل هذا الجبروت طفلةٌ مدللة تفرح بنزهة تقوم بها العائلة أو كلمة جميلة يقولها أحدهُم لها على رصيف النائبات وكما يمكنُ إخراج الشيطان في داخل كل إنسان

فيمكن إخراج الإلاه إلى مجال الوعي منَ اللا الوعي في داخلِ كل شخص.

أنا سعيد ومستعدٌ لتقبل كل النتائج لأن السببَ يستحق. انا واقع في غرام نتالي ولا يمكن لاي شيء أن يغيرَ الحب فهو يقعُ علينا لنرتفع تماماً كملاك الموت الذي ينزِلُ علينا حكمهُ لنرتفع إلى السماء.

في النهاية يبقى خليطُ العقل والمشاعر وهما متلازمان يبحثان دائماعن الخلاص لخلق التوازن النفسي داخلنا.

في المساء اذهب إلى صديقي غيث الذي يبدو في الفترة الأخيرة كثيرَ التشتت وهو يعيشُ بعيدا عن زوجتهِ ولديه ضغوطاته العائلية الخاصة إضافة إلى ضغوطِ العمل المترتب على المشروع وهو بأمس الحاجة لي في هذا الوقت.

أصل إلى منزل غيث، أسمع صوتهُ من الداخل يقول لي: ادخل سلمان.

أدخل إلى المنزِل الذي يبدو بحالة من الهدوء التام على عكسِ ما تعودتهُ من ضجيج أطفال وحيوية وروح تنبض بالحياة فيهِ

- ادخل غيث، كيف حالك

ترددتُ أن أبوح لغيث بأني بأفضل حالاتي بسبب ما جرى في الأمس مع نتالي خوفاً من الصد ثم اقتربتُ منه وانا أقوم بتدليك كتفيهِ:

- هل مازلتَ تشعر بالتشنجات

- لا أبدو بحال أفضل، ما كل تلك الغرابة سلمان

-أين إيفا ألم تحلا المشكلة بعد

- كلا سلمان، الأمر أصعبُ مما توقعت. أريد أن أبوحَ لكَ بسر

- تكلم صديقي، سركَ في امان

- افكرُ ان أقضي ليلة مع الفتيات كما أيام الخوالي

- ماذا؟ تريد خيانة إيفا؟

- اصمت وهدأ من روعِك، من تكلم عن الخيانة أنا احتاج فقط اختبارَ نفسي من جديد

- إختبار نفسكَ بماذا؟

- إن كنتُ استطيعُ أن اجدَ البديل

-هل جننتَ يا غيث، هل نسيتَ حبك لإيفا، هل نسيت أنك أبٌ لطفلين

- حبي لإيفا امرٌ خالد لا ينسى، لكن ارجوك أن تفهمني، أنا بحاجة للقيام بذلك ثم هل أنا حقا اب لطفلين؟

- الأب هو من يربي يا غيث وليسَ من يضعُ البذرة، كل رجل قادر على إقامة علاقة جنسية ولكن ليس كل رجل يستطيعُ فعل ما قمتَ به، واللّه لقد رأيتكَ أباً لعماد وتينا اكثر من أي اب في العالم.

غيث مطر- فرصة سانحة

إلى السيد غيث

في الحقيقة لأول مرة يجيدُ أحدهم التأثير بي بأسلوبهِ وذكائهِ. أرى سيد غيث أنكَ شابٌ مبدع في مجالكَ وموضوع رائحة رسائلكَ لا تخرجُ من أنفي. هل تعلم أنك اصبحتَ مصدر جذب الأمور الجيدة في حياتي كأنها ورقة برسيمٍ وضعت أمام المنزِل بدل صندوق البريد. أرى أن فكرة إنشاء فرعٍ للشركة في تونس فكرة رائعة والوصول إلى تسويق 100 عبوة بالشهر أمرٌ سهل بالنسبة لي وسنبدأ الأسبوع المقبل بهذه المغامرة. ولكن بعيداً عن العمل واجوائهِ. هل تؤمن بالحب من رائحة العطرِ الأولى؟

لامار عباس حمدان- تونس شارع النصر

ماذا؟ قلتُ في نفسي. لقد توقعت كل شيء إلا هذا الأمر. لقد نجحتُ بشكل باهر إذاً. كم انا سعيد.

..... بردٌ في البريد

آه لو تعرف تلكَ الفتاة بأني شاب متزوج. كيف لها أن لا تعرف هذا وأنا في الثالثة والثلاثين من عمري. لنرى في الحاسوب كم عمرها.

إذاً ثمانية وعشرون سنة وهي فتاة عذباء. إبنة الطبيب المشهور سهيل حمدان. إنتقاء الشركة كان امرا مهم وقد جمعت لهذا كافة معلوماتها.

لا زال أسلوبي جذابا مع النساء، سأتمكن من تحقيقِ هدفي في نصف المدة المحددة في حال افترضنا أن كلامها صحيح. هل هذا سيكون ملاذي هروباً من مجهول؟ الحب من رائحةِ العطر الأولى هذا أمرٌ ذكي بالنسبة لي وغبي في الوقت عينهِ. هل تُلمِح بأنها وقعت في حبي من خلال رائحة الرسائل؟

في المساء أتردد في إخبار سلمان بما حصَل بمجرد أني أعرف أنه يتواصل مع نتالي باستمرر لكن إلى هذه النقطة أنا لم اتخطى قوانين العمل وأخلاقيات مهنتي لذلك أخبرته بما حدث

- وماذا تنوي غيث سترسل تقريراً للشركة باحالة الزبونة إلى مسوقٍ آخر صحيح؟

..... بردٌ في البريد

- كلا لن أفعل هذا سلمان بل سأخوضُ المغامرة

- مغامراتكَ أصبحت إنتحار. تارةً تريد خيانة زوجتك وتارة أخرى المغامرة بوظيفتكَ

- سأنجحُ في فتح فرع في تونس تحت إدارتي واستلام رئاسة الشركة في لبنان يا سلمان، لن يكونَ لنتالي الفرصة أمامي. ... ثم انتبهتُ لنفسي

- أقصدُ انني ساتمكنُ من تحقيقِ حلمي برئاسة الإدارة وإن فازت نتالي فمبروك عليها

- سأرسل لها البريد التالي:

بيروت – شركة وايت للعطور:

السيدة لامار حمدان، يسرني أن أعرف أنك أعجبتِ بفكرة مشروعي وكما أؤمن بالوصول إلى القمة بأنا أؤمن بأي أمر يظنهُ الآخرون مستحيلا فقد خلقتُ للمستحيل. يسرني التعرف بشخصيتك المميزة ربما نلتقي في القريب العاجل. تحياتي

غيث مطر – بيروت

- أنت تدخل في دوامةِ المجهول يا غيث، أعرفُ جيدا كم تعشق زوجتك إيفا،لا يمكن أن تعطي فرصة لهذه المراهقة المهووسة

- لي حاجاتي سلمان

..... بردٌ في البريد

- حاجاتك موجودة في مكان واحد. في منزلكَ والعودة لعائلتك، لا تختبر نفسكَ لأنك ستخسر حتماً.

كنتُ اعرف ان ما أفعله خاطئ وكنتُ مدركاً ان حبي لزوجتي لا يتوقف ولا ينطفئ وهجه لكن هناك شعورٌ قوي بأنه ينبغي أن أختبر شعوري وربما شعورها أيضاً ولا أحد يدركُ ما يدور في رأسي حتى انا. ربما هناك غيمةٌ سوداء فوق عائلتنا فلا مشكلة بالوقوف في ظلها واختبار امطارِها الملعونة.

نتالي - بين الذنب والوصول

أنا ضائعة ما بين شعورين، شعوري بالذنِب وشعوري بالغرابة. لقد حققتُ الكثير إلى الآن ولكن هذه ليست أنا. هل تعاملت في حياتي مع أشخاص شريرة لدرجة أصبحتُ مثلهم. كيف لي ان أعبثَ بمشاعرٍ أشعر أنها صادقة. لم يحدث معي أبدا أن رأيتُ عيون رجلٌ صادقة مثلما فعلتُ مع سلمان. لكني لن أستسلمَ فمعشر الرجال لايؤتمَن. أشعرُ أن جميعَ الرجال هم ابي متناثرٌ بكلِ ذكر في هذه الدنيا ومن بينهم سلمان. نعم لن أستسلمَ واليوم تحديدا سأفاجأ سلمان بزيارة مباغتة في المنزل لأستكمل الخطة التي بدأت بها.

لدى الآن محاضرة في جمعيةِ حماية حقوق المرأة ويجب أن ألتحق بها ثم عندي موعد في المحكمة في قضية سيفان بارود ثم في المساء أبدأ خطتي القوية.

بدأ إجتماع الجمعية بمناقشة عامة حول ما إذا كانت الإمرأة عدوةُ نفسها. أضحك في سري. يتكلمون عن أمي ربما. هي تعيشُ وحيدة الآن لا يسأل عنها احد. هذا العقاب لها يرضيني.

.

- سيدة نتالي هل تشاركينني رأيك؟ تصيحُ إحدى السيدات في الإجتماع

..... بردٌ في البريد

- بالتأكيد رانية، المرأة ليست فقط عدوةُ نفسها بل إن كل إمرأة خاضعة هي عدوةٌ بالنسبة لي إلى أن تثبتَ قوتها فعليه أقول أن كل ضحيةٍ تبدا بنقطة خضوع لتدخل بآتون التنازلات والخضوع من أدنى الأمور إلى اقصاها.

تقاطعني إحدى السيدات

- ولكن في بعض الأحيان هي مغلوبةٌ على أمرها خصوصاً في نشاتها في مجتمع محافظ. .

قاطعتُ حديثها

- للأسف أرى من بيننا من لا يزال يمتلك هذه العقلية. انا اضع نصف المسؤولية على الرجل والنصف الآخر على خضوعِ المراة الذي يساهم في نشر العقلية الذكورية.

- ولكن سيدة نتالي هل تظنين أن الإمرأة اللبنانية أمام خيارات كثيرة لطلب المساعدة

- لهذا نحنُ هنا لكي نناصركل إمرأة بحاجة إلى المساعدة في كل اقطارِ البلاد

لذلك أقترح أن نوسع نشاطاتنا لتطال فروعنا مناطق عدة وبسريةٍ تامة

إنتهى الإجتماع وأنا أشعر بضغوطات هائلة في رأسي أمام كل هذا الكم من الهموم والمشاغل واليوم سأحضر جلسة غاية

بالأهمية وسأشاهد جيران الحي الذين كانوا شهوداً لحوادث عدة حصلت في المنزل.

أدخل قاعة المحكمة ورأسي ممتلئ بالأفكار، أشاهد غريمي من وراء قفصِ الإتهام وهو يرمقني بنظرات ساخرة. ثم أشاهد عمي وعمتي في قاعة المحكمة ثم جيراننا في الطابق السفلي والعلوي. تبدا نظراتي بالدوران في المكان، اتجنب النظر في عيونِ سيفان الذي يبدوا انه يحيكُ وعائلته خطة لا أعلم تفاصيلها. يبدا جسدي بالتعرق وأبدو متوترة اكثر من أي مرة. يستدعي القاضي الشاهد الأول. إنها جارنا في الطابق الأول مع زوجتهِ. تبدو الأخيرة ترمقني بنظرات الشفقة، تلك النظرات التي كانت تقتلني كل مرة. أشعر بالريبة من هذا الوضع وتتأكدُ ريبتي حين أدرك أن شهودي في المبنى أصبحوا شهود زورمقابل حفنةٍ من الدولارات.

تنتهي الجلسة بهذا الشكل، إنه إنتصار الشر على الخير. أشعر بغضبٍ وحزن شديد لكني أحاولُ تمالك نفسي

- هل تريدينَ زيادة أي شيئ؟ يصيحُ القاضي

أبقى صامتة وأشعر بعقدةِ لساني حيث كلماتي لا تخرج، أخرج من القاعة إلى سيارتي أتجه دون أي وعي إلى شقة سلمان.

أتردد في طرقِ الباب ثم افعل. يفتح سلمان الباب فأرتمي بحضنه وأبدأ هيستيريا بكائي. كان صدرهُ دافئ أكثير من أي

أمر. أقتربُ منه وأقبله على شفتيهِ ثم يبدا بتقبيلي ويتراجع خطوة للخلف

- هل أنت بخير نتالي؟ ثم من جديد أقتربُ منهُ أشتم رائحة انفاسهِ التي تداعبُ وجنتي وأشعر برغبة تعويضِ خسارتي بربحٍ آخر.

بعد دقائِق كانت حميمية يسألني سلمان عن سببِ بكائي. أروي له ما حدثَ معي بالتفاصيل. يمسكُ يدي ويهمسُ في أذني

- كل شيء سيكون على ما يرام نتالي أعدكِ بذلك

أنظر في عيونِ سلمان الذابلتين وأدرك أنها فرصتي المناسبة

- سلمان لأول مرة أشعرُ بمعنى حنانِ الرجل

- كما انا نتالي لأول مرة أشعر بحنانِ الحبيبة والأم، نتالي ماذا عن والدتكِ

- أفضل ان لا أتكلم عن الموضوع

- ألا تثقين بي؟

أبدا بإختياري كلامي بتروي

- بلى سلمان. أكثر من أي شخص. أمي حاليا تاخذ عقابَها

- أي عقاب هذا؟

أخبرتُ سلمان بقصةِ والدتي وبأنها الآن تعيشُ وحيدة في المنزل دون أحد يهتمُ بها

- هل تقصدين انها كل هذه الفترة بمفردِها؟ هل تعرفين يا نتالي كم هناك من يتمنى أن تكون له والدة.

- ليست كل امرأة تستحقُ ان تكونَ والدة

- هذا هراء نتالي. تعالي معي

أمسكني سلمان من يدي وذهبنا إلى منزلِ والدتي بعد إصرارهِ لرؤيتها. أطاوعهُ لأني أدرك انها ستكونُ النقطة التي سيسلمني سلمان نفسهُ بكل ثقة وبهذا باب للعبور لتنفيذ ما خططتُ له.

أصل المنزل ومشاعري متضاربة ما بين الغصةِ والغضب لأشعر بقشعريرة تملأ جسدي. لقد كبرت أمي خلال سنة واحدة ثلاثونَ سنة. انهار على الأرض وتبدأ هستيريا البكاء من جديد ثم أعانقها واقول لها. "سامحيني أمي "

-إذا قد نجحتُ في إخراج اللّه الموجود في داخلكِ

- ماذا تقصد سلمان؟

- ما تشعرين به الآن هو انتِ وهي أصدق حالة انتِ عليها

بدأتُ أقول في نفسي، آه لو يعرف أني أقوم بخداعهِ وأني لستُ الآن أمامه في أصدق حالاتي بتاتاً.

في ذلك النهار أخذتُ والدتي حيثُ أقيم وقد ساعدني سلمان في الإهتمام بها وفي آخر النهار بدأنا نتكلم عن موضوع الوظيفة والعمل.

- ما أخبار غيث إذا

- غيث في مأزق كبير يا نتالي

تحمستُ وقمت بتعديل جلستي

- ماذا حدث؟ هل هو بخير

- علاقته بزوجتهِ تنهار يوما بعد يوم وهو يخسرُ عائلته ويدخل في نفق المحظور

تراجع حماسي حين عرفتُ ان للأمر علاقة بحياتهِ العائلية. ما همي بحياته الأسرية، أريد فقط بعض الثغرات في عمله، قلتُ في نفسي. يقاطع سلمان حبلَ افكاري

- أيضا أريدُ إخبارك أمر لكن عديني أنه سيكونُ سراً بيننا

- تكلم سمان ألا تثق بي يا رجل

- غيث واقع في غرام زبونتهِ يا نتالي. أرجوكِ أن تبقي الأمر سري بيننا

- ماذا؟ أي زبونة! زبونة التسويق؟ هل تقصد السيدة لامار حمدان إبنة البروفيسور...

- نعم نتالي. ثم حلت لحظةُ صمت

- أريد إخبارك نتالي أني قد وثقت بكِ آمل ان لا تخوني ثقتي يوماً

جل ما كنتُ أفكر به هو الخطأ الفادح الذي ارتكبهُ السيد غيث مطر والكرة الآن في ملعبي وسأتمتعُ بضربةِ جزاء في مرماه تفقدهُ جبروته وثقتهُ في نفسهِ. هو يستحق لأنه مجرد خائنٍ فاشل.

رسائل بطعمِ الجحيم

من غيث إلى لامار – بيروت \ مبنى السوليدير

كيف حالكِ اليوم

جميلة هي تلك الصورة التي يعطيها الشخص عن بلادهِ، ما أعرفهُ الآن عن تونس هو القليل، لكنهُ أخذ حيزاً كبيراً في قلبي. إذاً بلادكِ جميلة، مثل ملامحِ وجهكِ الذي لم أراه.

لكني بدأت أجيد رسمَ الوجوه من الكلام، كأنكِ لوحةٌ وانا الرسام، فكنتِ كلما تزيدين بالكلام، تكتمل لوحتي أكثر، ونظرتي اكثر، وأكتشف تكاوينكِ أكثر.

فهل تؤمنين مثلي صديقتي بلهفة البدايات؟

أنتظر ردكِ

كتبتُ رسالتي كأنها قنبلة موقوتة. إنها ضغطة الخيانة، ستكون كلماتي هذه اول محاولة خيانة اقوم بها في حياتي. ماذا؟ هل هذا هو شعور الخيانة. ليس سيئًا كما يصورونهُ. أنا لا أخون انا انتقم منها. أنتقِم ربما من سنينِ عمري التي ذهبتُ دون ان انعم بولدٍ من بذرتي. وبموجةِ غضبي وضعتُ الرسالة في البريد ورششتُ عليها بعض الرذاذ.

حدث الأمر منذ شهرين، عندما وصلتني هذه الصور التي قلبت حياتي وجها على عقب. هذه المرة كان علي تصديقُ الأمر فهي صور لرؤوف مع زوجتي إييفا وتاريخ هذه الصور هو بعد آذار

الماضي أي بعد العهد التي قطعتهُ لي بانها لن ترى هذا الرجل مرة اخرى.

هل أعطي نفسي مبرر لما هربتُ من تفسيرهِ. لقد سئمتُ ان ألعب دور الرجل الواعي في هذه العلاقة وأدركتُ اني سأقوم بعلاقةٍ جنسية كاملة دون رغبتي في الخيانة فقط رغبتي في الإنتقام.

ارى ان لامار الفتاة العشرينية هي فتاة مثيرة بكلامها ولا أنكر ان أسلوبها يعجبني، ربما ساذهب تونس للتعرف عليها أكثر لكن يجبُ ان أكون على مستوى كبير من الحذر لان نتالي تتربصُ للإيقاع بي. آمل أن سلمان لم يزل لسانهُ أمامها لأني سأكونُ في ورطة كبيرة لا احسدُ عليها.

في المساء أذهب لزيارة أولادي والإطمئنان عليهم، تفتح إيفا الباب فأدخلُ متجاهلاً وجودَها. تركضُ تينا وتقبلني ثم عماد. أجلس في المنتصف بينهم وأمامي عيون إيفا.

شعرتُ بشعور غريب وكأن إيفا تدرك قصة الرسالة وبل تعرف كل تفاصيلِها بالحرف الواحد. لقد تراءت امامي وكأنها نتالي المدافعة عن حقوق النساء والتي تقول أن جميع الرجال خونة. هل هو شعور الذنبِ ما يجعلني في هذا الإلتباك؟

- ما الخطب إيفا، لماذا هذه النظرات؟

- لقد اشتقتُ لكَ غيث ما حالكُ من دوني

التقتُ انفاسي، لا تعلم شيء عن موضوع الرسالة. كيف أقول لها اني اشتقتُ لها حد الموت. كيف أفسر لها بأني أخونُها

خيانة الإنتقام. كيف افسر لها اني احتاج الكثير من الوقت بمفردي لتهدأ النارُ في قلبي.

- تفضل قهوتكَ

- أمسكُ فنجان القهوة الذي يمتلكُ نكهة إيفا الخاصة.

- لا زالت لمستكِ رائعة إيفا. لا يمكن لاي شيء في العالم ان يأخذ مكانكِ

لا اعرف سبب ما نطقت بهِ لكنه كان الأصدق والأعمق. ما رأيك ان تعودي المنزل الليلة

تركض إيفا نحوي، تغمرني وتقول " أحبك، أحبك، أحبك انت كل ما أملكُ يا غيث في هذه الحياة وانا واثقة أن لا شيء سيحول بينك وبيني. اعدك بذلك.

- حتى رؤوف؟

- ما الذي تقوله غيث، لقد كان كابوساً وتخلصنا منه

توجهتُ نحو حقيبتي أحضرتُ مغلفاً بني، فتحتهُ ورميتُ الصور امام إيفا.

تمسكُ إيفا الصور وتحاول إبعادها عن أنظار الأولاد وتقول لي:

- أرجوك غيث علينا التحدث على إنفراد.

لامار – تونس – فرحة لم تكتمِل

- أبي تكلم لما أمي ليست معك أخبرني ما حدَث

تقدم أبي وجلسَ على الأريكة ووجههُ يسودهُ القلق والشحوب كأنه ينذرُ بخبرِ إنتهاء العالم

- هل دخلت مجدداً بنوبةِ جنونِها؟ قلتُ له

- لامار حبيبتي، تعرفينَ جيدا طباع أمكِ ونرجسيتها وتعرفين أن كلانا يريد العودة للأخر لكنها أثارت جنوني ولم أحتمل وهي حتى رفضت مواجهتك بنتيجة حديثنا

- وما كانت نتيجتهُ أبي

- في الحقيقة كانت ممتازة. ثم يبدأ بالضحِك

تدخل أمي من الخارج وأنا أحاولُ استيعاب ما يحدُث

يصرخ أبي

- لما تاخرتِ حبيبتي

- لقد كان هناك زحمة عند محطة الوقود يا عزيزي

تقدمتُ بقبضتي عليه ومليئة بالغضب

- هذه مزحة شريرة أبي

ثم امتزجت مشاعري بالألوان بعد أن كانَ الأسود يتلون بها ثم بدأت أفكر بكلمة أبي عن نرجسية امي، في الحقيقة إن الحقيقة الأقوى تظهرُ في المزاح. تترددُ في ذهني كلمة نرجسية هذه الفترة وحقا فأمي نرجسية بشخصيتها. كعب حذائها الذي ينذر عن بعد أمتار بقدومها وقبعتها الدائرية وعيونها الواسعة

التي ترى فيها بأعينِ طاووس جميل ولكن هذا الأخير قد فقد طلته البهية لكنهُ لا يزال يظن أنه يمتلكها فهو لم ينظر إلى نفسهِ في المرآة بتاتاً.

يرن فجأة زمور البريد ويصرخ أبي من بعيد

- إيميلي تفقدي صندوق البريد رجاء

ماذا صندوق البريد !!

ركضت بأقصى سرعتي وتقدمت يدي على يد أمي في البريد

- أمي دعيني آخذ الرسالة

تتفاجأ أمي بحماسي غير المبرَر

- ما غير عاداتكِ لامار

- أمي عليكِ قضاء وقت أكثر مع أبي هذه الفترة

- حبيبتي لا تقلقي كل شيء سيكون بخير ولقد اتفقنا على كل الأمور، سأتصل بمازن ليأتي على الغداء معنا

أسرعتُ إلى غرفتي وفتحتُ الرسالة:

من غيث إلى لامار – بيروت \ مبنى السوليدير

كيف حالكِ اليوم

جميلة هي تلك الصورة التي يعطيها الشخص عن بلادهِ، ما أعرفهُ الآن عن تونس هو القليل، لكنهُ أخذ حيزاً كبيراً في قلبي. إذاً بلادك جميلة، مثل ملامحِ وجهكِ الذي لم أراه.

..... بردٌ في البريد

لكني بدأت أجيد رسمَ الوجوه من الكلام، كأنكِ لوحةٌ وانا الرسام فكنتِ كلما تزيدين بالكلام، تكتمل لوحتي أكثرونظرتي اكثرو أكتشف تكاوينكِ أكثر.

فهل تؤمنين مثلي صديقتي بلهفة البدايات؟

أنتظر ردكِ

إذا طائري دخل في قفصي والآن حان وقتُ ردي

من لامار حمدان إلى طائرها الشريد – تونس

مساء الخير

يبدو الجو هذا اليوم بارداً على خلافِ بقية الأيام من يونيو، حتى إن عصفور جارتِنا المتكئ على شرفتِها بدا سعيدا للغاية رغم أنه لم يغادر قفصهُ سمائي اللون.

كل من هنا يبدو منشغلا بأشيائه، عدا أنا..

كلي هنا وقلبي وفكري هناك، حيث تضمكَ سماء لبنان،دائما ما تكون هنا رغمَ أنكَ طاعنٌ في البعد. لا أود أن أطيلَ الحديث في أولى رسائلي لكَ فقط أود أن تكتبَ لي، لأعرف أين أنا منك.. وكيفك أنت؟

فرحتي اليوم لا توصَف، أختبرُ مشاعر جميلة في داخلي. هل هذه نهاية لامار في الحب، أن تحب رجلاً لم ترهُ بعد وأن تظل طوال الوقت تفكر بهِ كالمجنونة؟ أنا منجذبة لهذا الرجل بشكل كبير وبت أغلب وقتي أقضيهِ وأنا أفكر بغرابة ما أفعل. أمي

..... بردٌ في البريد

وأبي أصبحا في حالة عاطفية لا مثيلَ لها أراهم هذه الفترة كطيور الحب وصرتُ أفتقد الجلوس معهم في المنزل. اما مازن فعودة شملِ العائلة جعله شخصا أكثر راحة واختفى إحمرارُ عيناه، ربما توقف عن استخدام المخدرات. هل يعقل أنهُ فعلها سابقاً؟

أرسلتُ رسالتي في البريد في المساء بعد ان رششتُ رذاذ عطري المفضل وهذه المرة ليس عطرَ وايت المميز بل عطر من اختياري تعودتُ أن أضعه أثناء سنواتي الأولى في الجامعة. وبعد إرسالها بدأت افكرُ ما إذا كان ما أفعلهُ صائبًا. أنا مدركة أن السيد غيث هوشخصٌ متزوج وهي الصور الوحيدة التي فضلتُ أن أمر عليها وكأني لم أرها في حسابهِ على الإنستاغرام كأني أهرب من حقيقة مرة. لا شك ان حياتهُ غير مستقرة وعلاقتهُ بزوجته يسودها الكثيرُ من المشاكل فهو لا يبدو من الذين يبتعدون عن الإستقرار في حياتهم.

إذن لقد أعطيتُ الجميع فرصة متساوية للفوز برئاسة مجلسِ الإدارة وقد اجتمعتُ بكم اليوم لمعرفة سير العمل. آمل أنكم قد بدأتم العمل مع الزبون الثاني.

ترفع نتالي يدها:

- لقد فعلتُ سيدي ولقد حققَ تواصلي مع الزبونِ الأول نتائجَ رائعة ونعملُ على تسويقِ مئتي عبوة بدلَ المئة شهرياً ووضعنا هدف الوصولِ إلى الألف.

- جميلة سيدة نتالي ماذا عنك سيد سلمان؟

- سيدي لقد استطعتُ أيضا تحقيق نتيجةٍ جيدة والزبونُ متحمس لتوسيعِ أعمالنا في المغرب. أظن انه بداية العام المقبل سيكونُ فرعنا في الجزائر قد إفتتح وبدأ تحقيق أرباح خيالية

بدأت شهوةُ المال لدى السيد عدنان تزداد وتوجهت أنظارهُ إلى مصطفى الذي عبّر أنه سيرسلُ تقريرا بالنتائجِ المذهلة التي حققها ثم حوَّل تلك الأنظار إلى السيد غيث.

- ماذا عنكَ السيد غيث

- في الحقيقة نتائج عملي كانت خيالية وقد بدأتُ العملَ مع زبوني الثاني في الجزائر ونحقق نتائج رائعة.

أنا فخور بكم أيها الفريق المبدع آمل أن النتائج في المرحلة الثانية سترتقي لمستوى الشركة وسيكونُ للجميع فرصة الوصول وتحقيق أحلامهِ ولكن الفرصى الأكبر ستكونُ دائما

..... بردٌ في البريد

للأفضل. سأطلبُ من كل منكم إرسال التقارير الخطية حول سيرِ العمل وخلال أسبوع سأتصفحُ كل التقارير ومراجعتها من أجل التقييم الأولي.

انتهى إجتماعنا.

غيث مطر - العد العكسي:

ماذا؟ كيف فاتني الوقت. لا زلتُ مع زبونتي الأولى وأنا متأخرٌ عن زملائي بالعديد من الخطوات. ما فعلت بي هذه الشابة اليافعة. هل دخلتُ آتون عالمها الغامض وابتعدتُ عن كوني الموظف المبدِع الذي لا يقفُ المستحيل في طريقهِ. يجب أن أتدارك الأمر بأسرع وقت وقبل أن يعرف الجميع بأني متاخر. وصلتُ للمنزل، تفقدتُ صندوق البريد وإذ بها رسالة من السيدة لامار:

صباح الخير

يبدو الجو هذا اليوم باردا على خلاف بقية الأيام من يونيو، حتى إن عصفور جارتنا المتكئ على شرفتها بدا سعيدا للغاية رغم أنه لم يغادر قفصه سمائي اللون.

كل من هنا يبدو منشغلا بأشيائه، عدا أنا..

كلي هنا وقلبي وفكري هناك، حيث تضمك سماء لبنان،دائما ما تكون هنا رغم أنك طاعن في البعد. لا أود أن أطيل الحديث في أولى رسائلي لكَ فقط أود أن تكتب لي، لأعرف أين أنا منك.. وكيفك إنت؟

ماذا؟ الطائر الشريد؟ يا لها من مراهقة مثيرة. جعلتُ الظرف يقتربُ من أنفي وشممتُ رائحة العطر الذي يفوح منهُ. إنها رائحة تنافسُ ربما شركة وايت لشدة روعتها. لقد أصابتني بالنشوة وجعلتني لا اتردد برسالتي لها:

بيروت – شركة وايت:

إذا أنتِ تستيقظين مثلي باكراً، أما عني فالكلمات صباحاً لها وقعٌ في قلبي، والفجرُ من اجملِ اوقاتي، وبضعُ دقائقَ ستبدأ فيروز بالغناء، ويملأُ رأسيّ الطرب

لقد بدأت رحلتنا بالكتابة، أظنها أجملُ بدايةٍ ممكن أن تحدث. فلتكن صهوتنا الحروف، والعتبة في كل مرة رسالةً نكتبها، ونحارب بها تلك الظروف

فليست المسافات ما ببننا، بل بعض الجمل والكلمات. بالمناسبة عطركِ هو الفائز بصفقتي

غيث مطر – ببيروت

إيفا – ذنبٌ لا ذنب لي فيه

بعد أن حملتُ الصور المتناثرة. ذهبتُ وغيث إلى الغرفة المجاورة.

- ماذا يحدث غيث هل هذا سببُ جفاك عني؟

- وما رأيكِ إيفا؟ هل سأحتفلُ بهذه الصور وأبدو كما كل مرة مهووس الإستقرار؟ أين وعودكِ الزائفة

- لم أخلِف بها وهذه الصور قديمة ورؤوف يحاول الإيقاع بيننا غيث. هذا الرجل لن يرحلَ عن عائلتنا إلا بتدميرها، لا تسمح له بفعلِ ذلك يا غيث

- هل تعرفينَ ما كتبهُ لي إيفا؟ ثم أمسك كأس الماء وضربهُ بالحائط ليتناثر الزجاج في المكان

- لقد قال لي يا زوجتي الرائعة أنني بريئ جداً عندما وثقت بكِ وبأن الماء تمشي من تحتِ أقدامي

- توقف يكفي إهانات غيث. ماذا تظنني !

ثم تدخلُ إيفا بحالة من العصبية والبكاء ويصبحُ وجهها كبركان ثائر

- إن كنت تشك بشرفِ زوجتك لا أريدك في حياتي. لقد ضقت ذرعاً من طريقتك معي. هل تظنني مومس تستطيعُ إهانتها

..... بردٌ في البريد

ساعة تشاء. انت تعرف علاقتي بهذا الرجل وتعرفُ انني طردتهُ من منزلي وحياتي في الفترة الأخيرة

- لا تريدينني في حياتك ولا أريدُكِ ايضا إيفا

ثم انقلب الوضع عكس ما كان يخططُ له وعادت حياتي إلى سابق عهدها في الصباح ولكن على الأقل فقد عرفتُ غريمي وسأثبتُ برائتي بعد عدة أيام. لا كلام لأدافع عن نفسي الآن ويجب أن أحتوي ما حدث بأسرع طريقة ممكنة.

لقد كان الوضع رغم سوءِ نتائجه مريحا اكثر من كون أسبابهِ مجهولة. زوجي تغير معي بسبب رؤوف وتربصه بي والآن كل هذا سينتهي وفي القريب العاجل.

رؤوف - مريض الحب

يا لها من أحداثٍ رائعة قلتُ في نفسي، لستُ من يقالُ له المهووس ولا المريضُ النفسي. أدرك جيدا أن وسواسي القهري يتحكم بكل تصرفاتي وأفكاري وأفعالي ثم حياتي. لقد كانت خطيبتي التي تركتني وأنا الشاب الذي كان يموت ويقطع مسافات فوق الثلاثِ ساعات لأراها لدقائق معدودة. وفي الأخير تقول لي أنها تحبني كأخ لها. لدي ما يكفي من الأخوة أيتها الحمقاء، أيتها اللعينة.

حدث الأمر منذ أربعة عشر سنة، لقد كانت حياتي جميلة حينَ تعرفتُ على حبيبتي في الجامعة وقررنا بعد شهرين فقط أخذ خطوة الخطوبة. كانت علاقتنا جدا رائعة ولم أتخيل في يوم أن الموضوع سيصل بنا إلى الإنفصال. بعد شهر من خطوبتِنا، بدأت المشاكل تظهر. بدأ ذلك حين بدأتُ بشكل قهري التذمُر منها فيما إذا كانت قد نظفت يديها وأسنانها والمكان الذي تجلسُ عليه وتكرار هذه الأمور بشكل مستمر. ثم تفاقمَ الوضع بعد دخولي في مرحلة القلق من النجاسةِ فأتذكرُ أني كنتُ أتوضأ قبل صلاتي لعشرين مرة أو أكثر.

بدأت اجد صعوبة الإلتزام معها وصعوبة السيطرة على نفسي وأفكاري وكان الجميعُ لا سيما أهلي يقولونَ لي بأن علي

إستشارة طبيبٍ نفسي لكني رفضتُ في العديد من المرات وكان هذا الأمر سببَ إنفصالِنا الأخير.

بدأ الأمر يتطورُ أكثر حين بدأتُ أقلق من أفكار الموت وعزلتُ نفسي في غرفة صغيرة. لقد كانت الأفكار تقهرني إلى حد الجنون وظللت على هذه الحالة ستة أشهر قبل أن أقتنع بفكرة الذهاب إلى الطبيب النفسي بعد عدة محاولات للإنتحار هربا من هول الأفكار. تم تشخيص حالتي بالوسواس القهري ومكثتُ في المستشفى لمدة أسبوع قبل أن تتحسنَ حالتي. بعد خروجي أصبحتُ آخذ دواء بشكل منتظم وبدأت علاقتي بأسرتي تتحسنُ شيئا فشيئا وبقي أمر واحد كان علي إصلاحهُ لكني ارتطمت بجدارِ الخيبة والخذلان. لقد أعلنت خطوبتها على رجل أعمال مهم وعرفتُ في وقت لاحق أن زفافهم سيكونُ بعد شهرين. لم أستطع امتصاص الصدمة وحاولت مجددا التقرب منها بحجة الصداقة لا أكثر. استطعتُ التعرف على زوجها والدخول في تفاصيل خصوصية منزلهم وبعد مرحلة تقييم الوضع وجمع المعلومات، كان علي أن أرسمَ خطة الفتنة بينهم.

لقد فشلتُ كثيراً، لقد كانَ يقتلني مقدار حبها له وكلما أدركتُ ذلك عرفتُ كم أنا مخدوع.

في حديثِنا الأخير بعد معرفتِها بمرضي قالت لي أنها ستكون إلى جانبي في السراء والضراء وحين جاء ضرائي وجدتها مع

..... بردٌ في البريد

رجل آخر. أعترفُ أن وسواسي قد أهانها وأتعبَها وجعلها بأسوء حالاتها لكني لم أكن أنا، بل كانت تلك الأفكار هي من تتحكمُ بي. من هو ذلك السعيد الذي سيتفقدُ قفلَ منزله في الطابق الثاني عشرة مرات أو ذلك الذي يستيقظُ ليلا عدة ساعات لأنه يظنُ أن هناك لصا قد يسرقه في أي وقت. أجمل ما في وسواسي اني كنت أسأل عنها ثم أسأل ثم أسأل. كنتُ أخافُ عليها خوف المجنون وأراسلها ستين مرة في الدقيقة حتى بدأت تقفل هاتفها معي.

عرفت في السنوات الأخيرة أنها أصيبت بسرطانِ الرحم وفقدت على أثره قدرتَها على الإنجاب بعد استئصال رحمِها بسبب الإصابة. جن جنوني وتعرضتُ لنوبة حادة وتراجعت بعدها حالتي النفسية. فكرتُ وقتها أي مهملٍ هذا الذي ترك زوجته تمرض. كان حري بهِ ان يكون قد مات في ذلك قبل رؤية زوجتِه تعاني.

دخلتُ عقر دارهم، تغلغلتُ في جذورهما كما يفعلُ الثعبان قبل الإنقضاض على فريستهِ. أخذتُ ثقتها وكنتُ البريئ المسكين بالنسبة لها. لم يكن زوجها يحبني لكنهُ كان يفعلُ ذلك على محبتها لي واحترامِها. لقد كنتُ في كومة النارأحترق لأستمد الشعلة التي ستحرقُ عائلتهم. حاولتُ في عدة مناسبات التقرب منها وتحسس حبها لي. لكنها فقدت كل شيء تجاهي في طرفة عين.

..... بردٌ في البريد

في الأحد الأخير وأثناء إحتفالهم، ضعفتُ امام حبي وحاولتُ تحسس أنفاسها وقد كشف أمري وضاعت خطتي هباء وكان علي تنفيذها من بعيد من الخارج بعد أن جمعتُ المعلومات الكافية لذلك.

ساءت علاقتي بهم بعد ذلك، حاولتُ تفريقهم في عدة مناسبات دون أن أفلح لحين قررتُ إستخدام إستراتيجية الأذى. ما لا أستطيع الحصول عليه. أستطيع إحراقه وتدميره.

انتقل وسواسي بعدها إلى رغبتي المتكررة في إفساد الأمورعليها. كنت ألاحقهم من مكان إلى آخر. أراقب الولد المتبنى وهو يذهبُ إلى المدرسة ويعود منها. أراقب أوقاتهم المفضلة في التنزه والخروج. لا أدري إن كان هذا جزء من مرضي لكني كنتُ أشعر بالمتعة حين كنت اراهم يتشاجرونَ بسببي. انا احبها بل أنا مريض بها. وستكون لي ولو كلفني هذا حياتي.

قبل فراقِنا الأخير خرجنا معاً ومجموعة من أصدقائنا. استغليتُ الموقف وحاولتُ التكلم معها.

لا انسى حديثنا وقتها

- إيفا، كيف أمكنكِ أن تفعلي هذا بي

- لقد فعلتُ المناسب لنا يا رؤوف

- هل كان المناسبُ برأيك تدميري والتسبب بموتٍ بطيئ لي

- أرجوك لا تحاملني ما ارتكبت ولا تضع مرضكَ حجة لتبريرِ أفعالك السابقة

جن جنوني وقتها وفقدتُ أعصابي وصفعتُها على وجهها، كانت واقفة دون حراك دون التفوه بشيء أما أنا كانت تقتلني يدي بما ارتكبت. وحين وصلتُ المنزل تعمدتُ إحراقها بالشموع لما اقترفت بحق أكثر شخص احببتهُ في حياتي.

لقد كانت الصور سلاحي الأقوى حينَ واجهت زوجها المدعو السيد غيث مطر بها. وتعمدتُ السخرية منه وإهانتهُ بصفته الرجل الديوث الذي تخونهُ زوجته دون أن يدري. لقد تعمدتُ ان أصيبهُ بالجنون وكانت النتيجة عدةُ لكماتٍ على وجهي لكن هذه اللكمات كانت تستحق فقد بدأت خطتي تثمر نتائجَ مذهلة خصوصاً بعد أن ادركتُ ان طيور الحب قد افترقا وانّ كلاهما يعيشان في منزل مختلف. أريدك يا إيفا، أريدُكِ دون رحَم ودون جسَد ودون روح حتى. واللّه لو كنت جثة هامدة ما تركتكِ لاحد.

لامار - في دوامة الخطيئة

بيروت – شركة وايت:

إذا أنتِ تستيقظين مثلي باكراً، أما عني فالكلمات صباحاً لها وقعٌ في قلبي، والفجرُ من اجملِ اوقاتي، وبضعُ دقائقَ ستبدأ فيروز بالغناء، ويملأُ رأسيّ الطرب.

لقد بدأت رحلتنا بالكتابة، أظنها أجملُ بدايةٍ ممكن أن تحدث. فلتكن صهوتنا الحروف، والعتبة في كل مرة رسالةً نكتبها، ونحارب بها تلك الظروف

فليست المسافات ما ببننا، بل بعض الجمل والكلمات. بالمناسبة عطركِ هو الفائز بصفقتي

غيث مطر – بيروت

تونس – شارع النصر

صباح جميل أخر، أكتبُ به إليكَ

اللهفة غريزة طبيعة، سيما عن البدايات اللطيفة يا عزيزي، في كل مرة أكتب رسالة وأمزقها، وأشعر أن جميع مقدماتي لا تليق

أن تكون مرسالا لك. سنلتقي يوما على صهوة حلم أو على عتبة ذكرى، ولن أجد ألطف من عيناك نقطة بداية لي.

فهل يكون اللقاء قريبا يا مطَر؟

نعم، إنه مطرُ الفرح في حياتي، الرجل الذي تركَ تأثيرا دون وجودهِ حتى فكيفَ إن وجِد. ها انا الآن مستعدة إلى الدخول في المجهول معهُ دون إعتبارٍ لعقلي ودون سؤالي عن المنطق. ما الطريق التي ستشقهُ رسائلنا امامنا. هل هو طريق الخيبة والوهم أم هي الحياة الوردية التي تتمناها أي فتاة. الإرتماء في جسد شاب حنون مفتول العضلات والتلذذِ بفيض الحنان. ربما الحنان الذي وجهه أبي إلى أوراقهِ وكتبهِ ومؤلفاتهِ لكني لم احظى به ولم تفعل أمي كذلك. كل شخص منا لديه ذنبٌ في كل ما يحدث وكل ماسيحدُث كاني أتصورُ المستقبلَ ونتائجهِ. امي النرجسية وأبي الذي أصبحَ كالروبوت وأنا المصلحة الإجتماعية التي تهربُ من سيئ إلى اسوء ولكنها تحاول مهما يكن ان تكونَ الأضرار خفيفة وهذا ما فعلتهُ حين لممتُ شملَ عائلتنا المفككة. ما سببُ تعلقي الشديد بهذا الرجل كالمراهقات لا اعرف، جل ما أعرفهُ انه يعطيني شعورا في صدري يشبهُ شعور الإرتماء في مياهٍ منعشة لجسم مشتعِل. ربما علمياً سيكونُ مصيرُ الجسد المحترِق مع المياه، زيادة وهجِ الإحتراق لكن المنطق يقول أن الماء يطفئ النار و+

لا يمكنني تصور حقيقة اجمل من هذه.

نتالي - رجفةٌ قلب

إذن " غيث " واقعٌ في حب زبونتهِ، أيها العاشق الولهان لقد وقعتَ في الفخ واليوم هو يومُ إستراحةٍ لي بعد تحقيقِ هذه النقطة المهمة. كلنا يعرفُ أن غيث إخترقَ بذلك أهم قانون في العمل في معظم المِهن. جعل الأمور المهنية تصبح شخصية. الأمر سيان كما هو بينَ المعالجة النفسية والمريضة فهذا في عملِنا محظور وممنوع لأنه يفسدُ العمل وكما يقول السيد عدنان فالحب يفسدُ الخطط والمشاريع وقد نجحت نظريته. اما عن سلمان المسكين فربما خططه العاطفية أنستهُ انه عضوٌ معنا في المنافسة. سيكون ربما هذا الرجل إنتقاما لي من كل الرجال، كأن أصيب ثلاثةَ عصافير في حجرٍ واحد. عصفوري الأول هو غيث الذي أصبحت منافستَي له شخصية. العصفور الثاني هو سلمان الذي يمثل نموذجاً للرجال في مجتمع ذكوري بحت. الثالث هو منصبي الجديد الذي سأتلقاه بعد الفوز لاثبت لهؤلاء المتعجرفين بأنهم مجردُ قضبان تسير على الطريق وتتعطش لحفنة من اللحمِ الطازج.

في الجهة الثانية من حياتي " سيفان بارود " المتحرِش الذي يتلذذ بإنتصارهِ في جلسة المحكمة الأخيرة.

لا أدري لما في أقصى إنهياري وجدتُ أقدامي تقودني إلى سلمان ووجدتني أجد ملاذي للتعبير. ما الذي يحدث معي؟ لما أشعرُ بالحب؟ لما تقودني مشاعري إليهِ في كل مرة. هل كذبتُ كذبتي وصدقتها؟ هل نسيتُ أن الأمر كلهُ مسرحية.

..... بردٌ في البريد

وانا أتأمل ملامح والدتي، وجدتُ دمعة سقطت مني على كتابٍ كنتُ قد بدأت القراءة بهِ لتبتل كلمة حرية. آه كم أحتاج بعض الحرية بعيداً عن رغبة الإنتقام. أحتاج أن أعود جنيناً في بطن امي أو ربما نطفة لم تكتمل. أنا أهرب من حقيقة أني بدأت اقع بحبِ سلمان. عيوني تلمع مجرد ذكر الأمر. هل بدأت أضع إستثناءات لبعض الذكور وهل يعقل حقاً وجود إستثناءات. أفكر أحياناً بالإنسحاب من لعبتي والهروب إلى مكان لا يعرفني به احد، ثم أستذكر أهدافي ورغبتي في الإنتقام بشكل دائم. يجب أن أقتل قلبي ومشاعري. لقد اصبحت الدلائل بين يدي. سأخون ثقة سلمان لي وسأفوز بمعركتي الأخيرة.

..... بردٌ في البريد

إجتماعنا التالي اقترب وعملي مع زبائني شارفَ على الإنتهاء بنتائج مرضية. أنا على بعد خطوات قليلة من تحقيق مرادي ولا يمكن لأي شعور بالعالم كبحُ هذا الشعور هذا الإحساس، هذه المشاعر وهذا الهراء الذي أشعر به. لا شيء أقوى من طعم الإنتقام والنجاح.

في المساء يجتاحني الشعور نفسه، أحاولُ المقاومة لكن الأمرَ فوق طاقتي. أشاهد التلفاز، أحضر الطعام، أنظف المنزِل، أراقب عقارب الساعة وأسمع بعض الموسيقى. ولكن لا يزال ينقصني شيء ما. أشعر بفراغ، أشعر بسعادة، بتشتت، بوميض يشتعلُ داخلي. هل أصبتُ بالجنون والإنفصام.

أبدأ بمخططي على الحاسوب. أختار ما أريد كلامه وما أريد كتمانهُ. هذا لن يجعل غيث فاشل في مشروعهِ فقط بل قد يتسبب بطرده من وظيفتهِ. كم يسرني أن أنظر لعينيه وهو يسمع كلمة " أنت مطرود " ويحمل حقيبته ويتوارى عن نظري كالمكسور.

لو يدري سلمان أنني شريرة لهذا الحد. لا أحد منكما يستحقُ الخير. كلكم خائنون، كلكم كلاب لحمٍ تلحقونَ الفتيات كالمفترسين من أجل ملامسة لحمِ ساقِها.

عماد – حقيقة متاخرة

لقد حان الوقت، بعد أن أخذنا موعد لدى المعالجة النفسية اتفقتُ وإيفا على أمر. أن نخبر تينا أيضاً بالحقيقة ونضربَ عصفورين بحجرٍ واحد.

قبل خروجنا من المنزل يستوقفنا عماد.

- إلى اين أنتما ذاهبان؟

- عماد حبيبي لدينا موعد لدى طبيب الأسنان. تقول إيفا

- أمي أبي أريد الكلام معكما

أقتربُ من عماد بأعصاب مشدودة وأقول له:

- هل كل شيء على ما يرام يا بني؟ هل تشعر بتوعك في معدتك، في ألمٍ في رأسك؟

- أبي أنا بخير لا تقلق ولكن هناك أمر أريد البوحَ لك فيه.

تغلق إيفا باب المنزل، تضعُ المفاتيح على الدرج بيدين ترتجفان وتشد على معصمي

- تعال بني، فليذهبب طبيب الأسنان إلى الجحيم قل لي ما يقلقُك

- اريد إخباركما أني أحبكم وأن لاقوة في العالم تجعلني أفكر بطريقة شريرة عنكما. أنتما من ربياني ومن تعبا في الإهتمام بي حتى كبرت.

- ربيناك؟ أصرخُ بانفعال. هذا واجبنا كأهل يا حبيبي

- أبي أنت تعرف جيدا ما أقصد، لا داعي لإخفاء الامر وهذا لن يغير رأيي أو شعوري

- ماذا تقصد يا عماد؟ تقول إيفا بصوت يرتجف ويغص بالبكاء

- أمي أرجوكِ ليس الأمرُ بهذا السوء توقفي عن البكاء.

لم أستطع التكلم ولا إيفا فعلت وكأن عماد هو الرجل الراشِد الذي يحاول إمتصاص الموقف وتهدئة شعور والديهِ. لقد كان الموضوع صدمة لنا وليس له. عماد الذي دخل في مرحلة المراهقة بحقيقة ممكن أن تقلق أي والدين في العالم، لديهِ أفضل ردة فعل ممكن ان تريحَ كل هذا الإضطراب والقلق. – إذا أنت تعرف الحقيقة وأنت تعرف اننا أحببناك واختكَ كما لا يفعل أي أهل بيولوجيين.

وقف عماد عن الصوفا فجأة وقال:

- ماذا هل تقصدون ان تينا أيضاً تبنيتماها من الميتم

نظرتُ إلى إيفا باضطراب التي نزلت إلى طولِ عماد حتى صارت عيونهما متساوية وقالت له:

- أرجوك اخفض صوتكَ حبيبي، لا يجب على تينا تلقي الخبر بهذه الطريقة. في الحقيقة نعم، أنت وتينا سيان ولقد دخلتما قلبينا في نفس النهار

- لكن كنتُ أظن أمي انني أنا فقط. ... هل سنخبرها بالموضوع؟

- كلا، صرختُ بصوتٍ عال، سنخبرها عندما تصبح بعمرك

تومئ إيفا برأسها موافقةً لما أقول ثم ينتهي المشهد بعناق ثلاثي متبادل وسط دهشتي وزوجتي.

..... بردٌ في البريد

قبل منتصف الليل حديثٌ يدور بيني وبين إيفا:

- كم انا مرتاحةٌ الآن. لقد تخطينا الأمرَ غيث، لقد تخطيناهُ دون حتى اللجوء إلى معالجة نفسية

- ربما إيفا عليكِ أن تفعلي أقصدُ أن تزوري معالجة نفسية لأني لا أعرف ذاك في الطفولة الذي يجعلك تخونين زوجك

- أنا لستُ خائنة، يكفي إهانات ولا تجعلني أرفع صوتي أكثر وأوقظ الأولاد

- هما من يكسرانني ويمنعاني عن الإنفصال عنكِ. هل لا زلتِ تحبينه؟ هل يأسركِ هذا المريض المضطرب؟

- انت هو المريض بشكوكَ ومن الآن سنحسم الأمر، لم يعد يمكنني التحمل

صمتٌ في المكان ثم ألتفت نحو إيفا أمسك يدها وأشدها نحوي وأقبلها.

- انا أحبكِ أيتها المجنونة لما تفعلين هذا بي؟

- أقسم بحبنا أن لا شيء بيني وبينَ رؤوف سوى العداوة والكراهية

- ماذا عن الصور؟ كيف ستدافعين عن نفسك

- إنها لعبة رؤوف، لقد حاول الإيقاع بي

- صدقيني سأكشف الأمر عما قريب.

- أتمنى ذلك حقاً.

أنا أكبرُ متناقض في الحياة، كيفَ أضعف هكذا أمام سحرِ عيونها. ربما لأني على يقين بأنها لا تخونني وأرفضُ تصديق العكس. من سيصدق مجموعة من الصور في زمن تستطيع تغيير الملامح عبر برامج سخيفة مثل الأنستغرام والسناب فكيف ببرامج متخصصة، ثم إن الصور لا تظهر حميمية بينهما فقط لقاء كلقاء الأصدقاء. إيفا تتمتعُ بقلبٍ طيب كبير وربما قد استدرجَ رؤوف طيبتها أو استفزها ببعض الكلام، أنا لا أصدق مطلقاً هذا الأمر ولكن ربما آخذه ذريعة لأبرر كلامي مع زبونتي الذي بدأ يتطور بوتيرةٍ عالية. لقد أوقعتُ لامار بشباكِ حبي وأنا أشعر بأحاسيسٍ جيدة ترضي رغباتي معها. لا بأس بهذا كانتقام صغير. أظن أن الأمور ستعودُ لمجاريها قريباً لكن يجب أن أتجنب أن لا تتحول هذه المياه إلى فياضانات تقتلعُ منزلي وعملي وعائلتي.

أنام هذه الليلة وحدي أيضاً، رغمَ وجود إيفا بالمنزل. أنا خائف على مشاعرِها بشكلٍ كبير فهي هشة للغاية حتى تكاد تلغي نفسها من أجلي ولكن أخافُ أيضا أن يمضي عمري دون ممارسة علاقة جنسية كاملة وهذا الأمر هو الأساس في كل شيء وهو ما يُسّيرُ كل تصرفاتي هذه الفترة. أتذكرُ خلال أيام الخوالي بعد شفائها أن السريرَ بيننا لم يكُن على ما يرام. لقد فسرَ لنا الطبيب هذا الأمر سابقاً، لقد ادت الإصابة إلى مشاكل في الرحم وعنق الرحَم أدت إلى العقم وإلى بعض التشوهات

وفي الفترة الأولى قبل العملية، كانت أوجاعها تستقر في قلبي واليوم أوجاعُها تستقر أيضاً هناك لكني أقاوم من أجل الوصول إلى هدف لا أعرفُ عقباه.

..... بردٌ في البريد

بعيداً عن جو العائلة، أجلس في المساء أمام حاسوبي لأدرك المجازر التي ارتكبتُها. أنا متاخر في العمل ويجب إنهاء الأمر بسرعة. نتالي لا تتركني وشأني، إنها شريرة شمطاء متعجرفة. يجب أن أتكلم مع الزبون الثالث وأن أنهي ما بدأتهُ في العمل وهذا لن يعني اني لن أغازلها واغازلَ عقلها الواعي.

إذا ها قد بدانا، أمسكتُ الرسالة الورقية وبدأتُ أكتب كلماتي بكلِ حذر. لا أعرف لما أشعر هذه المرة انني أخاطِر وحاستي السادِسة كانت قوية لذلك حاولتُ التنفس البطيئ لثلاثة مرات قبل إكمال رسالتي. أمسكتُ عطر وايت ثم فجاة توقفت فقد جاءتني فكرة رائعة لأكون رومانسيياً ربما لآخر مرة قبل الإنهاء مع الزبونَة.

من غيث إلى لامار:

أحببتُ اليوم أن أكتب بلغة العشاق المجانين فأنا مجنون
أعتقد أنّ أجمل صفة أمتلكها هي راحة الضمير، أنا أنام أجمل نومة في العالم. لستُ سياسياً ولا تاجر ممنوعات ولم يدخل الحرام جيبي يوماً، لم يتأذى أحدٌ من تصرفاتي ولا حتى من كلامي
لي أعمال جيدة بيني وبين اللّه ولي بعض إنحرافاتي التي لم أمنع نفسي أن أكلم اللّه بها
أنا أمتلك أجمل نومة في العالم لذلك ما رأيك أن تكوني واحدة من انحرافاتي المتهورة؟
بالمناسبة ما رأيكِ أن نتكلم مكالمة فيديو؟

بيروت – وسط المدينة

وضعتُ الرسالة في البريد بتردِد. عادة ما انتظرُ قبلَ خمس دقائق من مرور شركة هابيناس باكاج لكي لا تشعرَ زوجتي بالأمر وأراقب من بعيد لحين يتمُ استلام الطرود. لا مجال ليعبثَ أحدهم بالرسالة فهي تعرفُ ان الرسائل هي جزء من عملي في مشروعي الجديد ولكن الإحتياط واجب.

ستكون هذه الرسالة هي الأخيرة التي أخاطرُ بها وأدخل العواطف في عملي. أخاف دائما المرات الأخيرة فهي التي يُكتشفُ فيها كل شيئ. أظن أنها لعبة قمار ولا يمكنُ الوثوق

بالمرة الأخيرة فهي التي ستؤدي إلى الإفلاس والمرة الأخيرة التي قررتُ من بعدها إيقاف السجائر خلال مراهقني رآني فيها أبي ولا أزال أتذكر قضيب الخيزران الذي وُشم على جسدي، كذلك آخر مرة قررتُ فيها الهروب من محاضرة مادة الفلسفة بعد أكثر من عشرة مرات غياب قرر الأستاذ فيها أن الكيل قد طفَح ولم ادري لما لم تكن هذه الطفحة الأسبوع المقبل. لذلك فأنا أكره المرات الأخيرة إلى حد كبير وإحساسي بعد كل آخر مرة هو هلعٌ هادئ وحذِر. أظن في بعض الأحيان أن زوجتي تراقبني عبر أقمار صناعية. على أغلبِ حال فهذه الأقمار موصولةٌ لقلبها.

نتالي - شريرةٌ بقلب لطيف

إذا أحتاج الآن دليل، لذلك يجب أن أحيكَ خطتي بتروي. ما الشيء الملموس الذي يجمعُ غيث بزبونتهِ لامار حمدان التونسية؟ إنها الرسائل الورقية حتماً وللحصول على دليل يجب أن أرصد هذه الرسائل. ها قد بدأنا، تقوم شركة طرد السعادة بجمع الطرود البريدية وإرسالها إلى عناوينها كل نهار إثنين وإذا فكرتُ بمكان البريد الذي يجب أن توضعَ فيه الرسالة. .... آه نعم لقد وجدتُها، شارع الداونتاون. ماذا؟ إنه نهار الإثنين ويجب أن أتحرَك بسرعة.

وصلتُ إلى شارع وسط المدينة وبالتحديد أنا أمام منزل السيد غيث مطر ولكن يبدو أني تأخرت. رأيتُ سيارة تابعة لشركة طرد السعادة وهي تجمع الرسائل الموجودة في البريد ولا بد أنها متوجهة نحو منزلي لأخذ طردي ويجب أن أنتهزَ الفرصة. بسرعة قصوى انطلقتُ في سيارتي وتوجهتُ إلى المنزِل وما هي إلا ثلاثُ دقائق حتى وصلت شاحنة الشركة.

- أهلا سيدة نتالي إنه لقاؤنا الثاني إذا، كيف تسيرُ الأمور

- أهلا سيد طلال، بأحسن الأحوال، جئت من أجل الرسالة صحيح

- نعم كما العادة، لدينا اقل من ثلاث أيام لنوصِل هذه الرسائل إلى عناوينها

- طلال، قل لي كم مرتبك

- ألفُ دولار سيدتي

- ما رأيك ببقشيش مني، ثلاث مئة دولار مثلا

- أوه سيدتي ولكن ما المقابل

- أريد رسالة اليوم التي أخذتها من بريدِ السيد غيث مطر

- ولكن هذا مخالف للقانون وللخصوصية

- إذا أربعمئة دولار؟

- سيدة نتالي الأمر فيه مسؤولية كبيرة لا تستغلي حاجتي للنقود أرجوكِ

لقد كان الأمر أصعب مما توقعت، ما اضطرني لزيادة المبلغ

- خمسمئة دولار ولن أزيد دولاراً واحدا

نظرتُ إلى موظف التوصيل وقد بدأ جسده يتعرق. أخرجتُ المال من حقيبتي وكانت هي لعبتي النفسية لأجعل لعابهُ يسيل وفي نفسي أتمتم بكلمات الغضَب " جميعكم كلاب مال، جميعكم كلاب جنس "

- حسنا هذا اقرب إلى نصفِ راتبي، أنا موافق ولكن بسرية تامة والآن خطتي تنجح. اقتربت من طلال بكل ثقة وقلتُ له:

- لك ذلك وهذا ما احتاجهُ أنا. السرية التامة

- يا لكِ من حاذقة سيدتي، ها تخططين لأمور شريرة؟

- لا تكثر من الكلام ودعني أرى الرسالة

قرأتُ الرسالة وبدأت حدقات عيني تتسع، إنها الرسالة المناسبة التي سأدمرُ فيها غيث، لقد وجدتُ الدليل وجدته.

- طلال يجب أن آخذ هذه الرسالة

- كلا كلا سيدتي هذا ليس اتفاقنا، يمكنكِ تصويرها بهاتفكِ إن شئتِ لكنكِ تعرفينَ أن الرسالة يجب ان تصلَ عنوانها وإلا ساتحمل أنا المسؤولية

- لا تقلق، لن يحدثَ لك أي مكروه يا طلال ثم إني سأتركُ لك مثل هذا المبلغ الشهر القادم

- حسناً إذا يمكنكِ الإحتفاظ بها، آمل أن لا ينتبه أحد للأمر

- لن يفعل أحد صدقني، في أسوء الحالات هناك أطفال عبثوا في البريد وسرقوا الرسائل منها، لا تختلف تونس عن لبنان في هذه الأمور.

رؤوف – مذنبٌ بريء

لقد حدثَ الأمر في منتصفِ النهار، قصدتُ مدرسة الثانوية وسألتُ عن أحد الطلاب وعرفتُ موعد خروجهِ من المدرسة. لقد قضيتُ أسبوعا كاملاً وأنا أجمعُ المعلومات عن هذا الولد. كان اسمهُ عماد. عرفتُ انه يعشق المسرحيات وعلى وجه الخصوص تلك التي يقدمها جورج خباز وانتظرتُ مسرحيتهُ الجديدة لأشتري تذكرة كلفتي مبلغا كبيرا من المال وحانَ الآن وقت إرسال الطعم.

بعد إنتهاء الدوام الدراسي كان عماد برفقة مجموعة من الأولاد من عمرهِ يقفون في الباحة امام المدرسة منتظرين مرورالباص. اقتربتُ ومثلتُ أني أتكلم على الهاتف:

- ماذا مسرحية جورج خباز غداً، نعم نعم لدي تذكرة دفعت ثمنها سدا لاني سأكون مشغولا في ذلك النهار وأظن أني سأتبرع بها

يصرخ أحد الأولاد

- عماد هل سمعتَ بذلك. ثم يقتربُ مني أحد الأولاد

- سيدي من فضلك إن لم تكن بحاجة لتلك التذكرة سأشتريها منك

- وهل تحبُ مشاهدة المسرحيات أيها الولد

-في الحقيقة إنها لصديقي ويدعى عماد

ثم التفت عماد وقال:

- ماذا السيد رؤوف ! ماذا تفعل هنا

يدرك عماد جيدا أني صديق والدتهِ فقد تعرفنا على بعضنا جيدا في الشهور الفائتة

- أوه عماد هذا أنت، كم أنتَ محظوظ سأعطيك هذه التذكرة هدية مني

رأيت الفرحة العارمة على وجهِ عماد الذي مد يدهُ لي وشكرني ثم قلتُ له

- عماد رحم اللّه أباك كان أيضاً محباً للمسرحيات

- ماذا تقول سيد رؤوف ! العياذ باللّه أبي حي يرزق وهو بخير

- ولكن عماد أنا أقصد أباك الحقيقي ولا أقصد غيث مطر

نفذت خطتي وبحتُ للولد بالحقيقة وهو يعرفُ الآن أنه متبنى. سيحدث هذا الأمر إنشلاخاً في علاقة إيفا بغيث أما أنا سأنقضُ بعد تنفيذ خططي المتتالية.

عدتُ في المساء للمنزل، دخلتُ غرفتي التي امتلأت بصور خطوبتنا على الحيطان الأربعة وعلى السقِف. أنا إنسانٌ مهووس ولا شك أن هوسي سيوصلني حتفي. فتحتُ صندوقاً وتأكدتُ من وجود وشاحٍ كنتُ قد سرقتهُ من منزلها ثم أغلقت الصندوق وقلتُ في نفسي " سيحين وقتهُ قريباً "

..... بردٌ في البريد

بعدها أخذت دوائي وتوجهتُ إلى حديقة منزلي تحديدا إلى منزل الكلب. وضعتُ له بعض الطعام وعدتُ إلى غرفتي بعد دقائق. تفقدتُ وشمي وقبلتهُ ثم أحضرت قلماً وورقة ووضعتهما على المكتب ودخلتُ في نومٍ عميق.

لامار – انتظار قاتل

لقد مر هذا الخميس دونَ رسالة، بدأ القلق يراودني، لما لم يرسِل هذا الأسبوع رسالتهُ، هل أصابه مكروهٌ ما؟ ما حيلتي أن أفعل الآن؟ هل أراسلهُ برسالة إلكترونية وأكسر القواعد. لا، لايبدو هذا منطقياً. لقد تأخرت حبة مورفيني هذا الأسبوع وبدأت أتساءلُ لما تعلقتُ بهذا الشخص لهذه الدرجة. لقد كان أبي رجلاً عملياً لا يجد الوقت لنا، أتذكر أن معظم وقته كان في الجامعة والندوات والمحاضرات. وكانت امي مكتفية مادياً منه. لكل منهما علة، أمي ذات الأسلوب القبيح والخالي من الرومانسية مع والدي وابي جهاز التصريف الآلي. نعم هكذا أشبههما. دخلتُ إلى صفحتهِ الإلكترونية ووجدتُ أن نشاطهُ ما زال طبيعي وقد نشَر في الصباح مقطعه عن التنمية البشرية " إن كنت تريد النجاح فيجب أن ترافق الناجحين ويجب أن تمتلك قدراً كافياً من الحب ".

أرسلتُ تعليقي له وقلتُ صباح الخير وقد تفاعل معه بأن وضع علامة قلب عليه. إذا بالنسبة لهُ تسير الأمور بشكلها الطبيعي. إذا اين الرسالة؟

ذهبت بسرعة إلى برنامج الرسائل وكتبتُ له: " لم تصلني رسالتك هذا الخميس هل كل الأمور تسير على ما يرام " ثم أغلقت الهاتف وأصبح عندي الخوف من فتحهِ من جديد تجنباً أن أرى فراغاً في بريد الهاتف. لقد كان للرسائل الورقية برائحة

العطر وقع كبيرٌ على قلبي وكان غيابها قاتلا بالنسبة لي. بعد نصف ساعة اقتربتُ من هاتفي ولكني فجأة اصبت بنوبة بكاء ثم حملتُ الهاتف دون ان أرى ما يحويه ورميته على الأرض بقوة ثم أحضرتُ مطرقة ثقيلة نستعملها لكسر الجوز وكسرتهُ حتى أصبحت قطعهُ متناثرة في كل مكان. لا يجب أن اخرق القواعد سأنتظر الرسالة البريدية منه وأضغط على جرحي. أخاف من الإنسحاب. اخاف أن لايصل هذا الدواء الذي أستخدمهُ. أخاف أن يبقى كل هذا الحب دوء لقاء ودون قُبَل. في المساء بعتُ مبادئي مع أبي واستخدمتُ من المال واشتريتُ هاتفاً جديد. فالشركة ستتصل بأي وقت ولا أريد أن أضيع فرصتي في امتلاكي محلا للعطور في وسط البلد. فهي رحلتي نحو الإستقلالية.

لقد وقعتُ بحب رجل يمتلكُ مواصفات رجل احلامي. في الشكل والمضمون والمواصفات. أنا مغرمةٌ بذكائهِ وأسلوبه وأشعر جداً أن زواجه غير سعيد وإلا ما كان سيغازلني. ما الهدف في الغزل معي سوى انه معجب بي؟ أنا لا أحاول إقناع نفسي بس أحاول تاكيد الحقيقة. أنا الفتاة الحلم بالنسبة لكل رجل، أمتلك الجمال والقوة والذكاء مثله. رجال تونس لا يغريني ذكاؤهم فهم معلقين إلى حد كبير بالعادات والتقاليد. وهذا ما أراه بمازن الذي يتودد لي بإستمرار. إنه إبن أمه ولا زال في العصر الحجري وما مررت به مع الرجال إلى الآن فأنا أراهم

..... بردٌ في البريد

نسخا من رامي لذلك أتجنب هذا الموضوع. غيث رجل مختلف، يمتلك قرار نفسه وشخص مسؤول وأتصور أنه رومانسي إلى حد كبير. ربما زوجته تشبه أمي في شخصيتها لذلك هناك مشاكل بينهما. إذا عودة والدي مؤقتة ربما إن لم تعمل والدتي على التخفيف من حدة تصرفاتها رغم أنها تحترمه لكنها تراه كما يعرض نفسهُ بجهاز تصريف آلي ولم تجعله يخرج تلك الطيبة التي يتمتع بها في قلبه. أبي ليس روبوت ! وهذا ما يحتاج إلى معرفتهِ، أنه يستطيع تقديم شيء في المجان دون الحاجة إلى المال وبأن الأخير ليس حلا لجميع المشاكل. يجب أن يستخدم الحب فهو فائضٌ بهِ.

الحب هو الوحيد الذي لا يخضع لقانون المحاسبة لأننا كلما أعطينا منهُ اكثر كلما زاد لدينا بل واكثر شخص يستطيعُ ان يحب هو الذي تلقى أكبر مقدار من الحب.

لقد جمعتُ جميع الرسائل منذ الرسالة الأولى إلى تلك التي لم تصل. اصبح عندي عشرون رسالة ورقية أي عشرون أسبوعا. هو وقت كاف لأقع في الحب لكني أخاف أن اقع بدهليز ما بعد الحب في مقابل الغياب.

غيث مطر - دماغٌ مخابرات

في معتركِ نهاري حيث زحمة الأفكار تخترق الهدوء والراحة وحيث طعم الزنجبيل يخترقُ طعم الحلاوة كما يخترق" رؤوف" سلام أسرتنا تصلني رسالة لامار وتخبرني بأن الرسالة لم تصل. إنها لامار حمدان وقد اخترقت بنود الإتفاق. ولكن لا أعرف لما لم تصل رسالتي على الرغم بأني تاكدتُ من استلامها من شركة طرد السعادة. لحسن الحظ بأني أعرف شاب الشحن فقد تأخرت مرة في وضع رسالتي في البريد لزبوني الثاني من المغرِب وحينها انتظرني وشربنا القهوة سويا وقد اخذتُ رقمهُ.

اتصلتُ به بعد عدة دقائق:

- معك طلال من شركة طرد السعادة كيف يمكنني مساعدتك؟

- هاي طلال كيف حالك معك غيث من شركة وايت هل تذكرتني

- نعم سيدي تذكرتك أنتَ الذي يقطن في شارع الداون تاون وقد شربنا قبلاً القهوة سويا

- هو أنا صديقي وأريد أن أستفسر عن رسالتي الأخيرة المرسلة إلى تونس

تبلكم الشاب على الهاتف ورصدتُ رجفةً في صوته ثم قال:

- سيدي لقد استلمت الطرد وقد وصل تونس حسب آخر معلوماتي

- هذا غريب يا طلال فالرسالة لم يستلمها أحد في تونس

حسنا طلال شكرا لك أراك قريباً

قررتُ الإتصال بوالدة لامار عندها على الفور:

- مرحبا سيدتي معكِ السيد غيث مطر هل يمكنني التكلم مع لامار

- غيث. .. أقصد السيد غيث معك لامار، أين أنت لقد اشتقت لكَ

- وأنا ايضا اشتقتُ لك، أكلمك لأقول لك أن الرسالة خرجت من لبنان واظن أن احد قد سحبها من بريد بيتكم

-لا يهم الآن يسعدني أن أسمع صوتكَ سيد غيث

- نادني غيث يا لامار

ثم صمتٌ لعدة ثوان:

- لامار سأكون في تونس عما قريب بعد ثلاث شهور تقريبا ولوقتها سيكون تواصلنا عبر الرسائل الورقية كما العادة، أتمنى أن يبقى الأمر سراً بيننا، إلى اللقاء.

ما الذي أفعله؟ هل قررتُ بين ثانية وأخرى أموراً عدة؟ أن أستمِر بالرسائل وأن أجعل كلماتي كمغناطيس لها وأن أزورها بعد ثلاث أشهر. ما الذي يحدثُ معي يا ترى. هل اصبتُ بالجنون.

إن إختفاء رسالتي هذه جعلني أشعر بالريبة وأن هناك أمرا يحدث دون علمي. من ذا الذي سيسرق رسالة من صندوق بريدي وبشكل أو بآخر اشعر أن نتالي تعرف بالأمر. مسحتُ

الرسالة من هاتفي ثم ذهبتُ لمكتبتي. رأيتُ زوجتي وهي تنتظرني بالقهوة الساخنة. يا سلام كم احبها وكم أنا اناني بزرعِ بذرة مني في قلبي تلك الفتاة التونسية. أنا أشعر بالسلام الداخلي مع إيفا وليس لدي شك فيها ابدا لكني أبرر لنفسي تصرفاتي لديها. إلى أين سأصل بتلك المجازفة في أسرتي وعائلتي. أظن أن الأمر سينتهي بعد ثلاثة شهور بعد إنتهاء المشروع.

مارسنا الحميمية لأول مرة وفي مكتبتي حيث امتزجت رائحة الكتب برائحة عطرِ شفتيها وعنقها. شعرت بالإكتفاء التام وشعرتُ بشعور عارم بالذنب لمكالمتي مع لامار ولرفع الرسمية بيننا. فقد كان الأمر من منظورها تأكيد لها بأني احبها. لكني أعرفُ ان كل قلبي مع زوجتي وبأني اخونها فقط لأشعر بكياني باني قادر على التمرد وعلى تجربة كل شيئ. حتى الخيانة. واظن ان تجربتي بهدف إختبار قدرتي على فعل ذلك هي خيانة أكبر. أنا سعيد بأسرتي جدا. سأنال رئاسة الإدارة وسأسافر بعدها إلى دبي وعائلتي للقضاء إجازة. سأقوم بتصحيح كل أمر وسنعود عائلة جميلة كما كنا دائماً.

سلمان - ذكاء عاطفي:

يظن الجميع بأني أبله ربما لكني اكثر إنسان واقعي. لقد عرفتُ بنتالي ما معنى الحب بكل تفصيله وأنا أحبها إلى الإدمان. أراها فتاة متعطشة للإنتقام من الذكور لكنها لم تؤذني أنا وقد قضت وقتا ممتعاً معي. إنها محاولاتي لكي أجعل إمرأة تؤمنُ بخير الرجال بل وتؤمن بالحب ولما لا. أستطيع أن أفعلها. اراهن أن نتالي لم تتلقى الحب بحياتها فقد حرمت من حنان الأم والأب معاً وأخذت شكل الإمرأة المنتقمة فجعلت من حولها يتجنب لقياها. حتى انها وضعت حاجباً على جمالها. لا أتذكر أني رأيتها مرة وشعرها متدلي أو رأيتها بفستان مثلًا. دائما ما تلبسُ بدلة رسمية لا تظهر فيها أنوثتها. لكنها تملك من الأنوثة ما لا أجده بأي فتاة في العالم. هي جميلة تدافع عن نفسها بالبشاعة. ماذا نتوقع من شخص يسنبذه المجتمع ولا يحاول أحد فيه المجازفة للتغيير. لقد قررت المجازفة بقلبي في سبيل إيجادِ مفتاح شخصيتها. أريد أن أراها تفلت شعرها على كتفيها دون تردد. أريد أن أرى نظرات الحب على وجهها. أريدها ان تلبس ثوب السعادة وأنا أقول لها بوجهها أن السعادة تليق بها.

لقد خاطرتُ بأن ينكسرَ قلبي لكني لم أفكِر يوما بأني خاطرتُ أيضا بخصوصية صديقي غيث وآمل أن لا تستعملَ نتالي ما قلتهُ ضدهُ لأني أعرفُ أن عواقب الموضوع وخيمة ولا أريد خسارة صديق ولا خسارةَ حبيبة. أظن أنه علي إخبار غيث

بالأمر وأخبره بطبيعة علاقتي بنتالي لأني على بعد خطوات أن أجعل الأمر رسمياً.

في المساء يلبي غيث دعوتي له للعشاء. أحضِر المكان والطعام والشراب كما أيام الخوالي، لقد مضى وقت طويل منذ آخر مرة استعدنا بها ذكريات الشباب.

بعد الإنتهاء من الطعام توجهتُ غلى كأس النبيذ وقدمتهُ لغيث.

- هناك أخبار جيدة ستثلجُ قلبك غيث

- تكلم سلمان ماذا لديك لنا من مفاجآت إضافية فأنت اليوم مبدِع في جعل القشعريرة تسري في جسدي.

- قررتُ التقدم لها

- لحظة ! ما الذي تقوله. .. هل تقصد نتالي؟ يسألني وقد تغيرت تكاوين ملامحهِ كما يتغير وجه الماء بعد رمي حجر ثقيل.

- نعم غيث. لما أنت متفاجئ فأنت تعرف أني أتكلم معها منذ فترة

- باللّه عليك سلمان، هل تظن أن شهرين هو وقت كاف لتتعرفَ على فتاة

- لقد أحببتُ جمالها الداخلي المبهم

- هل تظن أنكَ مستعد لفكرة الإرتباط؟

- وقعت مغرماً في سحرِ تكاوينها

- أيها العاشق المغروم أين أنت سارح استيقِظ

- قل لي غيث ماذا ينبغي أن أفعل الآن؟ هل أصارحُها بمشاعري

- أظن ان عليك انتظار إنتهاء المشروع الذي نعمل عليه

توقف حماسي فجأة. ما الذي يحاولُ غيث أن يوصله بطلبه هذه؟ هل يقصد إنتهاء إستغلالها لي وهل يظنني لا أعرف ما تفكر بهِ هذه الفاتنة. أظن أن الحب يجعلنا نفهم كل شيء وكل أمر ونرفض تصديق كل ما يجعلُ راحتنا تصابُ بالأرق. لمَ يشعل هذا الرجل مخاوفي كلما انطفأت؟

- سلمان أين شردت؟

- هل تعرف غيث، أنا أشعر بها

- تشعر بماذا؟

- أشعر أني اخترقت وسائل دفاعاتِها كافة وأنا على مقربة من دخولي في علاقة حميمية معها

- حميمية؟ هل تقصد. ...

- لم أقل جنسية، قلتُ حميمية

- وما الفرق يا أفلاطون

- العلاقة الحميمية هي كسر دفاعاتِ الحبيب حيث لن يشعر بالحاجة للإختباء خلف أي شيء وسيكون كما هو دون الحاجة للخوف من كشف حقيقتهِ.

- اسمع سلمان، أن أعرف أنك تحب نتالي وليس عندي شك بذلك وبخصوصها هي فسأتركُ لك توقعاتك لكن اسمع نصيحتي

- أنا أفعل ذلك دائماً تكلم غيث

- الأبيض لن يظهر إن كانت الخلفية بيضاء لذلك احرص أن تختارالوقت الملائم للإعتراف وانتظر الخلفية السوداء.

- لماذا تصر على هذه الفكرة أنا لا أنكرُ ما يدور في ذهن نتالي لكني سأجعلها في أحضاني فكل ماتحتاجهُ هذه الفتاة هو الحنان ليعود إيمانها

- حسنا يا حمامة السلام افعل ما شئت أتمنى لك كل التوفيق

نهض غيث وأعطاني عناق الأصدقاء واجتاحني شعور عارم بالذنب بعدها فنتالي تعرف الآن أنه على علاقة بزبونتهِ ومن الآن إلى نجاحي في إعادة إيمانها، النتائج ستكون وخيمة.

- غيث يجب أن أخبرك بأمر

- ماذا أيضا؟ لا شك أنه يوم سعدي

- صراحة ليس كذلك. لقد كنتُ صادقاً معها

- ماذا تقصد سلمان؟ هل تكلمت معها بموضوع تونس ! هل تمزح معي

- كانت ذلةَ لسان

يقف غيث مجددا من على مقعده يشعل سيجارتهُ ويتوجه نحو النافذة ويلحقهُ الدخان المتناثر في المكان

- الأمر ليس بهذا السوء غيث

ولكنه لا يرد فقط صمت ومزيد من الصمت.

ثم يطفئ السيجارة بقدمهِ على الأرض على غير عادته ويقول:

- إذا هي

- ما الذي تقوله غيث؟ ماذا تقصِد!

- يجب أن اغادر يا سلمان. لقد خيبتَ ظني

- يجب أن تفهمني غيث أنا أحبها أنا مغرم بها حد الجنون ولن أسمح لها بايذائِك ولا العكس

- وعائلتي؟ ووظيفتي؟ وسمعتي ها؟ هل فكرت بكل تلك الأمور؟

- أعدك غيث أن الأمور ستكون على ما يرام

- صدقني لن تكون ابدا وستحولُ هذه الفتاة حياتي إلى جحيم وأنتَ دللتها على الباب لتفعل ذلك

لقد فعلت هذا حقاً. الحب يحولني إلى محامي الشيطان، لكني لا أعرف من هو الشيطان هنا. غيث الذي يخون زوجتهُ ويخرقُ أخلاقه الوظيفية أم نتالي التي تحاولُ بشتى الطرق إلحاق الآذى بكل رجل تصادفه في حياتها. ربما أنا مجردُ رقم عندها أيضا.

أحياناً يظهر لنا بعض الأشخاص في الحياة على هيئة حبوبِ دواء ومراهم شفاء لكل أمر يحرق روحَنا. إنهما نتالي وغيث لكني أخاف ان بعض الأدوية ينتهي تاريخ صلاحيتِها والبعضُ الآخر منها لها عوارض جانبية قوية ولكن لا يمكننا الإستغناء عنها وهناك قسم آخر من الناس عبارة عن أدوية مزمنة مدى الحياة ولا يمكنُ مفارقتها تجنباً للإنتكاسة. أي نوع من الدواء أنتما؟

تحية لحبوب الدواء على هيئة أشخاص والذين لا ينتهي تاريخ صلاحيتهم مع مرور الزمن فهم كنزُ هذه الدنيا.

لطالما وقفتُ من جديد وعرفتُ أن الوقوعَ هو خطوة أولى إلى ثبات القدم وثبات الموقف واتزان العقل، لطالما عرفتُ أن الوصول دون التعثُر هو نجاحٌ واهمٌ مؤقت لذلك كنت كلما أخفقتُ شعرت بسعادة عامرة تجتاح قلبي وعرفتُ أن لذة الوصول ستكونُ أجمل ما يمكنُ أن أشعر بهِ. وأعرفُ جيدا اني يوماً ما سأجلس على طاولة مع أقربِ الناس لي. غيث صديق طفولتي وأيامي ونتالي حبيبتي وزوجني. سأعِد نفسي في ذلك.

في المساء ولأول مرة أحضر سجادة صلاة والدتي. لقد كانَ أبي يقول انها لم تكن تفارقها وكانت تدعو اللّه دائما أن يرزقها ولد بعد عشر سنوات من الزواج. لم تكن تعلم ان اللّه سيحققُ أمنيتها أو ربما كان طلبها أن يأخذ اللّه روحها ويعطيهِ لجنينها. أنا جنينك الآن يا أمي، أتمسك بحبلِ الحياة وأتوسلُ حناناً أخذته دفعة واحدة ثم اختفى كأنه كان عامودك الفقري وشريانكِ الأبهر لكن المبهِر أكثر هو حجم العطاء. لا أعرف تلك القوة التي يعطيها اللّه لقلوبِ الأمهات وأجسادهن كأنها مستمدة من روح اللّه. لم أرَ أعظم من قلوب الأمهات صبراً وقوة.

غيث مطر - فقدان سيطرة

لقد خرجت الأمور عن السيطرة. دليلٌ في مرمى النار والبندقيةُ بيدِ خرقاء مريضة. لن توفرَ هذه المرأة لا زوجتي ولا عملي. إنها رؤوف بشعرٍ طويل ومفاتنِ نساء ولم أعِد الخطة لهذا قبلاً لذلك يجبُ أن أكون مستعداً للتفاوض لكي لا أخسَر. يحدثُ هذا في معظم الحروب حين يشعرُ الطرفان أن إسمرار الحرب لا جدوى منها والتنازلُ عن خصلة العنِب أفضل من خسارة العنقود.

سلمان الأبله الذي يتعرض للخداع وضعني في مازق كبير أو قلبه البريئ هو من فعَل. تشرف نتالي على كسرِ قلب هذا الرجُل. هل هذا ما أفعلهُ مع زوجتي؟ أو ما أفعله مع لامار؟ لما ضميري الآن يشتعل بعد ثباته المؤقت ومن يجب أن أنقذ.

أعتقد أن أجملَ صفة أمتلكها هي راحة الضمير، أنا أنام أجمل نومةٍ في العالم. لستُ سياسياً ولا تاجر ممنوعات ولم يدخُل الحرام جيبي يوماً، لم يتأذى أحدٌ من تصرفاتي ولا حتى من كلامي، لي أعمال جيدة بيني وبين اللّه ولي بعض إنحرافاتي التي لم أمنعَ نفسي أن أكلم اللّه بها. أنا أمتلكُ أجملَ نومة في العالم. لقد كان ذلك قبل أشهر أما الآن فلا. لقد فارقني النوم منذ فترة طويلة لشخص يحتاج الراحة وقد أصبحت في مضمارِ السباق فلا التقدم يريحني ولا الإنسحاب يجدي نفعاً والأفضل في كلتا الحالتين مرٌ مخيف.

- غيث هل أنت بخير؟ تقاطعُ زوجتي تشتُتي

..... بردٌ في البريد

- آه نعم أنا بخير إيفا

- قل لي ما يقلقكَ حبيبي فملامحك تبدو متعبة

- إيفا أنتِ إنسانة عظيمة تشعرين بي دون كلام وتلحظينَ تفاصيلَ تعبي

- لأنك اغلى وأعز ما أملك

إيفا – المرأة الشرقية

في صباحِ نهار الأحد، تصلُني رسالة على هاتفي تبدو من صديقةٍ قديمة تطلب مني أن نلتقي وتقول أنها تعرفُني من أيام الجامعة لكنها رفضت الكشف عن هويتِها. انتابني الفضول للقائها فقبلتُ دعوتها. حضرتُ طعام الفطور كما جرت العادة واحضرته إلى حديقة المنزل. استيقظَ الأولاد أولا بعدها انضم غيث إلينا. لقد مر وقت طويل لم تجتمِع به العائلة وقد اشتقنا كلنا إلى هذا الإستقرار. مؤسف أني سأضطر اليوم إلى تركِ المنزل من أجل دعوة العشاء تلك.

- غيث لقد تلقيت اليوم دعوة لحضور العشاء لدى إحدى صديقاتي

يجاوب غيث وقد توسعت حدقاتُ عينيه

- أوه لقد مرّ وقت طويل لم تخصصي وقتاً لصديقاتك إيفا

- نعم حبيبي، لقد كانت دعوى غير متوقعة. هل تمانعُ إن ذهبت وتركتكم في المساء؟

- أبداً حبيبتي، ربما تحتاجينَ هذا الوقت للتخفيف عن الضغوطات المؤخرة التي مررنا بها

يعرف غيث جيداً بأني مررتُ بأوقات عصيبة وربما يشعر بالذنب أيضاً لما فعلهُ معي خلال الفترة الأخيرة، أظننا نعود شيئاً فشيئاً إلى حالة الإستقرار، تلك العائلة التي كانت أقصى همومها أين ستسافرُ كل سنة وما هو المخطط الذي سنقومُ به خلال عطلة الميلاد. لقد كان غيث يجمع ما بينَ النضوج

والرومانسية وحتى في أوجهِ غضبهِ كانَ رجلا حكيماً. أنا سعيدة لأني أراه يزهرُ من جديد وأرى لمعة عينيهِ تعود كما سابق عهده كأنه يعيش معي مجدداً حبَ الخطوبة. نعم فالزواج يلهي عن الحب لكنه يبقي عليه قوياً ومخطئ من يقول ان الزواج يجعلُ الحب يتضاءل.

قبل المساء أجهز نفسي للقاء مجهول لا أعرف ما هو لكني بشكل أو بآخر أشعر ببعض القلق فكل ما فعلتهُ في الفترة الأخيرة لم يكن صائباً وأشعر أن رؤوف له علاقة بهذه الدعوى لكني سأكون هذه المرة في المرصاد وأعطيه الطلقة الأخيرة.

وصلتُ إلى المكان المتفق عليه ألتفتُ باحثة عن وجهِ رؤوف الشيطاني لكني لا أجده ثم أراقب وجوه الحاضرين ولا أحد أألف وجههُ.

لا وجود لأي شخص أعرفهُ من أيام الجامعة. في زاوية المطعم تجلس فتاة عشرينية العمر وتؤشِرُ لي بيديها فأقترب منها بحذَر تام وأجلس على الكرسي.

- إذا رؤوف بدأ يرسلُ معارفهُ من النساء للتفاوض معي. قلتُ لها. لكنها بدت بملامح إستغراب قوي فتداركتُ الموضوع.

- آسفة، لكني لم أتذكركِ

تضحك الفتاة وهي ترمي نظراتها في وجهي وتقول لي:

- لأنكِ بالفعل لا تعرفينني سيدة مطر لكني أعرفكِ جيداً

أقف من مكاني بكل غضب وألتقط محفظتي للمغادرة لكنها تمسك بيدي وتقول

- أنا هنا لمساعدتك سيدة إيفا

- ومن قال أني أحتاجُ المساعدة؟

- أنت تحتاجين ذلك لأني لا أحب ان تقعي في الخداع

- قولي لي من أنتِ يا سيدة؟ وما الذي تريدينه مني !

- اسمي نتالي وأنا.....

ثم فجأة ألمحُ السيد سلمان يقترب من الطاولة

- أوه نتالي أنتِ هنا ما هذه الصدفة الرائعة والسيدة إيفا هنا سررت بلقائكما. ثم يجلس معنا بطريقة غريبة. لم أعهد سلمان غريباً كما هذه المرة لكن السيدة التي كانت تجلسُ معي أغلقت الموضوع وانقلب لونُ وجهها رأساً على عقب أما أنا فكنت أحاولُ ربط المواضيع ببعضها لكني لم أكن أصل إلى نتيجة ترضيني. وقفت "نتالي " بعد عدة دقائق فقط واعتذرت مني لأن لديها حالة طارئة وعليها المغادرة ثم أومأت بغمزة من عينيها كأن تريد إستكمال الحديث في وقتٍ لاحق.

- سلمان قل لي من هذه الفتاة؟

- إنها نتالي زميلتنا أنا وزوجكِ في العمل

- لكنني أراها جداً غريبة

- قولي لي إيفا ماذا أرادت منكِ؟

- لقد أرادت التكلم معي في موضوع معين لكنها صمتت فورَ حضورِك

- أنا آسف، لكني لمحتكما من بعيد وأردت فقط إلقاء التحية

- لا مشكلة سلمان، قل لي كيف تسيرُ الأمور في العمل

..... بردٌ في البريد

- في الحقيقة كل شيء على ما يرام سيدة إيفا قولي لي أنتِ كيف حالُك مع غيث هل كل شيء على ما يرام؟

- نعم سلمان. ولكن لما تبدو غريب الأطوال اليوم وتتكلم بطريقة غامضة

- اسمعي إيفا. صديقي غيث يحبكِ حد الجنون، لا تجعلي أي أمرٍ يحول بينكِ وبينهُ

- لما تقول لي هذا الكلام سلمان. أنت تصيبني بالقلق ولما تعتقد أنني بحاجة لأعرف ذلك؟

- أنا أعرف جيدا ما أقول إيفا، أرجوك لا تأخذي كلامي بإستخفاف

لاحظت القلقَ الكبير على وجه سلمان لكني لم أكن أعرف ما السبب وماذا يحدث؟ أفكر تارة ان لرؤوف سبب بالذي يحدُث ثم أعود للمنطق وأدرك أن الأمر متعلق بتلك الفتاة وصديق زوجي المقرب لكني تائهة الآن في المكان والزمان والأفكار.

أعود للمنزل، يفتح غيث الباب

- أوه لقد عدت سريعاً، أخبريني كيف كان اللقاء

- كان جيداً حبيبي

- لكنكِ عدت فقط بعد نصفِ ساعة ما الذي حدث

- لقد حدث أمرٌ طارئ معها اضطرها للمغادرة

- حسنا، استريحي الآن حضرت لكِ المياه الساخنة للإستحمام

سلمان – وقتٌ المواجهة

لقد كنتُ في الوقت االمناسب في المكان ودمرتُ خطة " نتالي" برمشة عين، لحقتُ بها إلى المنزل بعد مغادرتِنا بأقصى سرعتي وبعد أن أصبحنا في غرفة واحدة بدأت المعركة

- ما الذي تحاولين فعلهُ نتالي ولما التقيتِ بالسيدة إيفا؟

- ومن أنت لتتدخَل سلمان، لقد خربت كل شيء

- لقد وعدتني أن لا تتدخلي بحياة غيث

- ومن قال أنني من الأشخاص الملتزمين بوعودهم

- سأمنعكِ عن هذا يا نتالي

- من أنت لتمنعني سلمان من تظن نفسك؟

- أظنُني احبكِ

ثم صمتت بشكل تام وأعطتني ظهرَها

- لكني لا أحبكَ سلمان ولا يمكن أن أحب أحداً

- ماذا؟ والوقت الذي قضيناه؟ هل كانَ تمضية لوقت فراغك؟

- نعم كان كذلك سلمان لذلك عليك الآن الخروج من حياتي

- بهذه السهولة نتالي؟ أنت تجبرينَ نفسك على قول ذلك أليس كذلك. حسنا نتالي لا أريد جواباً لكني سأتركِ الآن ولن تري وجهي مطلقاً من بعد اليوم

..... بردٌ في البريد

- هل تهددني سلمان، إذهب من وجهي حالاً

خرجت من الباب وانا أكاد أقتلعهُ من فرطِ غضبي وتوجهتُ إلى حاسوبي. طبعتُ بعض الكلمات على الورق وتوجهتُ إلى الشركة في اليوم التالي وأعطيت الورقة للسيد عدنان وخرجتُ دون زيادة أي كلمة

شركة وات للعطور - اجتماع إستثنائي:

- أهلا بكم من جديد في هذا الإجتماع أعرفكُم بالسيد فيصَل الموظف الجديد لدينا وسيكمل كبديل عن سلمان الذي قدمَ استقالته في الأمس ولهُ أسبابه الخاصة.

- ماذا قدم إستقالته؟ تصرخ نتالي

- كنت أظنكم تعرفون الأمر. نعم لقد استقال سلمان من منصبهِ. يقول أنه سيسافرُ عما قريب إلى السويد حيث سيتزوج ويستقر هناك

أحاديث خافتة بين الحاضرين ثم ينتهي الإجتماع بنقلِ المهمات إلى السيد فيصل

تخرج نتالي من الإجتماع مضطربة وهي تحاول الإتصال بسلمان ولكن دون جدوى فخطُ هاتفهِ خارج الخدمة أما السيد غيث فبدا مصدوماً هو الآخر لا يدري ماذا يفعل.

تركَ هذا الإجتماع تغيراً جذريا لدى أصدقاء سلمان فلطالما كان الأخير الروح المرحة في الفريق والضحكةُ على وجههِ لا تفارقهُ وكانَ الداعم لكل فرد في المؤسسة، مدراء ورؤساء وحتى عمال التنظيف في الشركة. كان كريم النفس والعطاء وكانَ النبض في مبنى شركة وايد.

لكنه رحل اليوم بظروف غامضة وترك لبنان وجميع أصدقائه خلفه وترك قلباً ينفطر ويصابُ بجنون غيابهِ. ماذا عن المنكسرة قلوبهم بوجعِ الغياب المستدام؟ أولئك الذين تجلسُ أجسادهم في زاوية وأرواحهم في زاوية أخرى.

..... بردٌ في البريد

لقد فقدت نتالي صلتَها بالحياة اليوم وها هي تبحثُ عن شتاتِها الضائع دون جدوى بماذا المصير اليوم وهل يعلمها هذا درساً في الحياة أم يكون مفعول الحدثِ عكسياً عليها ليزيد نقمتها للرجال ويؤرخ لرحلة إنتقامها من سيفان بارود الأب البيولوجي لها والصورة الأولى التي انطبعت في ذهنِها وبقيت شاملة لكل رجال العالم. لا شيء مستحيل والثلج يصبحُ ماء والحديد يصبح صدءاً متناثراً والفرق الوحيد بين الصدء والثلج هو الوقت. فما أفخم الوقت والقيمة الذي يمتلكُها في قلوبنا وكم نتمنى أن يمر كل هذا برمشةِ عين دون الحاجة أن تنطبعَ الذكريات في قلوبنا.

سلمان - الخطة ب

لحسنِ حظي أني كنت أعيشُ وحيداً. لقد كانت الوحدة جزءا من شخصيتني حيث الإنفراد بالنفس وممارسةُ بعض تمارينِ اليوغا تشكل لي راحة نفسية. ولكن ليس الآن، لأول مرة أشعر أن الوحدة تقتلني وتقتلُ روحي. لقد اختبرت هذا الشعور حين عرفتُ بخبر وفاة أمي على عمرِ الخمسةِ سنوات. لقد كانوا يقولون أنها ذهبت إلى السماء لتحضرَ لي فاكهة الكيوي التي احب، أظنها كانت أسوء طريقة لإخباري بأني لن اعرفَ مشاعر الأم مع طفلها لكن ظني ليس بمكانهِ. لقد شاهدث ألبوم صورٍ لها، عينيها تخرجُ تدفقاً من الحنان وكلام أبي عنها جعلني أعشقها فكانَ كل ليلة يصف لي شكلها وحنانها وكيف تعرّف عليها وكيفَ أحبها. لا بد أن شجرة الكيوي بعيدة جدا فقد تأخرت جدا في العودة.

اتصلت مساء بغيث ثم قبل أن يرد علي أقفلتُ الخط. يجب أن أنفرد مع نفسي ولا وقت للشماتة حتى لو كنتُ اعرف معدن صديقي المقرب لكن ما أشعرُه هو بيني وبين نفسي فأنا أشمتُ بنفسي وأشمت بالطيبة التي امتلكتُها. لقد استعملتُ بشكلٍ مقرف كما يستخدمُ المدمن الحقنة ويرميها لأنها أصبحت غير صالحة للإستعمال وأنا كما الحقنة وهي كما المدمنة على الإنتقام لكنها اختارت الشخص الخطا وحانَ وقت الخطة ب.

الخطة تقضي باستئصال الشيطان من داخل نتالي، الأفكار الإنتقامية، حب الأذية، الكراهية وكل ما من شأنه إخفاء

شخصيتها الحقيقية. لقد نمَت كل تلك الأشياء على شكل دائرة فأصبحت حاجباً لكل الطيبة بداخلِها. لا يدرك العالم أن التفاعلات في حياتنا ليست مع أشخاص بل مع تجارب في الحياة والمشكلة تكمنُ فقط عندما لا يعمل الإنسان لتحسينِ نفسه وهذا هو فقط الشر فالنتيجة جاءت لسبب ما أما التقاعُس عن الخير فهو الجريمة الأكبر.

وضبتُ اغراضي وحجزت للسفر إلى تركيا لتكون هذه الفترة لي أنا فقط من أجل الإستراحة. سأعمل بعد عطلتي في مطعم جدي المتواضع فهذا أفضل من صخب الأوراق وتراكم معاملات الزبائن وتذمراتهم.

فتحتُ هاتفي في المساء لتتهافت الرسائل عليَ. كان هناك عدة رسائل من زملاء العمل سبعةٌ منها من غيث لم أفتحها بسبب تركز نظري على عشرينِ رسالة من حبيبةِ قلبي نتالي تسألني عن مكاني وتطلب مقابلتي وفي قسم آخر تقدم لي التهاني لإقدامي على الزواج ورسائل متكررة تحمل كل منها كلمة أو كلمتين. تعاظم شعور الحب داخلي، إذا أنا على حق هي تهتم لأمري.

في اليوم التالي حزمت حقائب سفري وتوجهت إلى المطار، كانت رائحة الشوارع في بيروت تعيدني في كل مرة إلى حنيني للماضي وكأني أهجر للأبد. بيروت التي لا تترك مجالاً للهروب منها ورغم المصائب التي حلت عليها لا زال تعطي الحب والحنين.

..... بردٌ في البريد

بعد نحو ساعتين أخذت مقعدي في الطائرة وبدأت أفكر أنو كان بامكاني سجن نفسي في المنزل دون الإبتعاد فأنا أسافر دونَ فم ودون تكاوين وكيفَ ليتيمِ التكاوينِ أن يضحك؟ الأوان قد فات الآن وحان وقتُ الرحيل. تركت الرسائل دون إجابة وها أنا حرٌ في السماء لا يهمني شيئ. لقد خنتُ صداقتي مع غيث لكن ذلك الأحمق لا يعرفُ أن الحب أعمى وها هو يصبح أبكماً بالصمت فلا كلام للتعبير ولا حاجة للكلام، حتى صمتي اليومَ صامتٌ من الداخل على عكس عادتي فلطالما كنت أضج في داخلي وخارجي صامت وكان أول اختباري في هذا حين عرفت أن أمي لم تذهب لإحضار الكيوي لي بل رحلت إلى السماء دون عودة تاركة قلوباً منفطرة على مائدة الطعام.

إذا سأقضي بعض الوقت بمفردي قبل أن أعود بقوة. سأعمل في التجارة كما كان يحب أبي وسأضحك بوجه الزبائن في صخب. لقد سرقت قلبها وأنا سعيد بذلك لأني أسير في اتجاهِ أن يظهرَ اللّه في قلب نتالي وأن يعم قلبها المنفطر بعد مشاعرِ الذنب بسبب تصرفاتها الفظة. أنا في طريقي لتحقيق أحلامي وقد تذكرت هذا الشعور في طفولتي. لقد نقلت نملة تحمل الطعام من عدة أمتار نحو بيتها وكانت ضحكتي لا تقدر بمال الدنيا، قلت وقتها " أنا جندي من جنود اللّه على الأرض، فلتعم المحبة ولينتشر السلام "، أنا مغرم بنفسي وبروحي التي زرعها اللّه داخلي.

بعض الصخب في الطائرة، حان وقت الإقلاع، أرخيت نفسي على المقعد ودخلت في نوم عميق وشعرت بطمئنينة لا حدودَ لها، أنا في السماء الآن وأشعرُ بوجود اللّه في روحي.

نتالي - انفطار قلب

لم تصلني اليوم رسالةُ الصباح من سلمان ولا أعرف عنهُ إلى الآن أي أخبار، أنا أستحقُ ذلك، لقد جعلتُ قلبهُ ينفطر واستغليتُ حبه لي، لكني على ثقة بأنه سيكلمني من جديد فأنا أعرف سلمان بشكل جيد، سأصالحهُ فور انتهاء خطتي وسنعودُ أصدقاء كما كنا سابقاً. ماذا اصدقاء؟ هل فعلا هذا ما أريده ومنذ متى تهمني الصداقات. بعد عدة ساعات أرتقبُ فيها هاتفي الذي أصبح كالقنبلة الموقوتة أو صندوقَ مفاجآت ولكن إنتظاري دون جدوى. انتابني حزن شديد وشعور كبير بالذنب، لم أكن أريد إيذاءه لكني فعلت. لقد خنتُ ثقته بي وخنت مشاعري اتجاهه، لقد تعلقت بسلمان تعلقاً كبيرا ولم يعد بامكاني إنكار هذا الأمر، تفاصيله تجذبني، أحاديثه الجميلة، غمازات ضحكته التي تخرجُ من القلب، لقد كسرَ هذا الرجل جدران حقدي على جنسهِ وأوقعني في حبه والآن رحلَ دون أثر وأنا عاجزة عن القيام بأي أمر.

مزاجي يزداد هبوطاً مع كل ساعة تمضي وها هي الآن تصبحُ الساعات أيام، حزن طوال الوقت، نشاطٌ ضئيل، أفكار بعدم القيمة وخوف من المستقبل. لم أرى الناس منذ أكثر من ثلاثة أيام وشكلي تقمس شخصية المكتئب. لقد اشتقتُ إليه وأريد فقد أن أطمئن على وضعهِ، أريد مشاهدة فيلمه المفضل لسباقِ السيارات، أريد القيام بالحركة التي يحب حين تتشابكُ أصابعي بأصابعه، لقد كان كإحتباس الحرارة في مكان واحد لإذابة جليد الحقد والكراهية، بقعٌ سوداء تحت عيوني نتيجة

النوم القليل وتغيب عن الدوام رغم أني قد بنيت مملكة النجاح. الآن لا يهمني من يفوز حتى لو كانَ غيث. ما نفع الفوز وأنا قد خسرت قلبي الذي بالكاد شعرتُ به في الفترة الأخيرة ولم يكن هذا الحلم إلا أسابيعٍ قصيرة.

لقد كنت أنعم بالحب دون شعوري بهذا واكتشفتُ بعد ذلك أنه بإمكاني فعلها. بإمكان هذا الجبل أن يشعرَ بتلك الأحاسيس التي كنت أشمئزُ منها وأشمئز من كل مشهدِ غرام لأني كنت أدركُ أن الحب كذبة كبيرة وشهرُ العسل لن يستمر لكني اكتشفتُ أن الرجال ليسوا ك سيفان بارود بل هناك الجزء الذي يكون فيه الرجال مثل سلمان عساف.

جاء اليومُ الرابع، لم أتذوق بهِ طعم الراحة والنوم وبالكاد يصلني الغذاء من خلال قطع الحلوة التي أهداها لي سلمان في ذلك اليوم. لقد أصبحَ منزلي متسخاً بالغبار المتناثر من نافذة البيت التي كنتُ أرتقب فيها قدومه وأستذكر عندما كان يأتي والضحكة لا تفارقه. فقط عُد وسأصلح كل شيئ، أوليست مساومة رائعة؟ لقد كان يتقبلُ مني كل شيء كيف يرفض هكذا إتفاقية بالعودة وأين تأثيري بهِ؟

في الحقيقة نحن نحُ أنفسنا بالآخرين ولقد رآني سلمان كما لم يشاهدني أي أحد وقد أحببتُ نفسي بعيونهِ وسأكون كما رآني عندما يأتي.

بضع ساعات وأسمع صوت سيارة تركنُ في المنزل، تدخلُ البهجة قلبي وأركض نحو الباب وأفتح وأقول بصوت مرتفع " سلمان ".

- سيدة نتالي أتينا للإطمئنان عنكِ

..... بردٌ في البريد

يصتدمُ حماسي بالخذلان عندما أرى السيد عدنان ومرافقيهِ قد أتوا لزيارتي بعد تغيبي الغير مبرر، حاولت حزمَ نفسي وترتيب بعض الأغراض المتناثرة هنا وهناك ولم يكن في بالي حتى كيفَ سأبرر غيابي فلقد اتخذت قراري بالإستقالة منذ عدة أيام وهذا أقل شيء لأخفف عني ذنبَ ما اقترفت بحق الإنسان الذي جعلني أعرف نفسي.

- ماذا إستقالة؟ يصرخ السيد عدنان

- نعم سيدي، أنا في حالة صعبة وأظنني عاجزة عن العمل. أرجوك أن تقبلَ استقالتي سيدي وأعدك أني سأبقى الوقت اللازم من أجل إنجاز الأعمال العالقة ونقل االمهمات إلى الموظف الجديد

- اسمعي نتالي، أنا لن أقبل استقالتكِ. أعرف أنك لست بخير وهذا واضح على وجهكِ وملامحك ومنزلك أيضاً. أين نتالي الموسوسة بالنظافة والترتيب؟ سأوقع لك إجازة لمدة شهر سأعطيك الفرصة لترتاحي

- ولكن سيدي أنا لا...

- أرجوك لا تقاطعيني، لا اعرف ما الغيمة السوداء التي تقف فوق شركة وايت في بيروت. أولا سلمان ثم أنتِ

لم أعهد السيد عدنان بهذه الدبلوماسية والتواضع أبدا وكلمة سلمان من شفاههِ بعد اسمي أثلجت قلبي

- سيدي شكراً لتفهمك الموقف سأكونُ جاهزة بعدَ شهر

- لا داعي للشكر سيدة نتالي واعلمي أن صندوقَ الشركة تحتَ تصرفكِ في حال كنتِ تمُرين بأزمة مالية أو ضائقة ما.

- هذا كثير سيد عدنان أقدرُ لكَ هذا

- سيدة نتالي لقد علمت أنك تحضرينَ جلسات محاكمة ضد أبيكِ. أنا وجميع الموظفين على استعدادٍ لأن نشهد معكِ خصوصاً بعد عدة أحداث حصلت في الشركة حينَ كانَ يتهجمُ عليك ويهددكِ. لقد تكفلت الشركة بتوكيلِ محام لكِ ثم إن جميعَ كاميرات المراقبة والتسجيلات تحتَ تصرفكِ لإثبات إدانتهِ.

- سيدي شكراً جزيلاً لك لا أعرفُ كيفَ أشكركَ. ثم إجتاحتني فجاة نوبة كبيرة من البكاء.

- ما بكِ نتالي

-أنا حقا ممتنة لوقوفكَ جنبي. لم أكُن أتوقع هذا أبداً، لم أكن أعرفُ أن هناك من يهتم لأمري

يضحكُ السيد عدنان ويقفُ من مكانهِ

- في الحقيقة أن موظفي شركة وايت كلهم يحبونكِ وأنا هنا بسببهم، اتمنى لك إجازةً رائعة سيدة نتالي. وداعاً.

لم أكن أعرف ما يقصِد بهذا لكن زيارتهُ أفرحتني كثيراً ثم بغفلة زالَ الفرح وتعمقَ الحزن. مازال الغائبُ دون اخبار ولا أظنني سأخرجُ من حالتي إلا بعد وصولهِ لقلبي من جديد. لقد فتحت قلبي على مصرعيه لك يا سلمان وكل ما أحتاجهُ هو قدومك إليه. ثم يطرق الباب مرة أخرى.

أركضُ نحو الباب وهذه المرة أعطي نظرة من النافذة إلى الخارج وألمحُ السيد غيث يقترب. أحاولُ معرفة إن كان سلمان قد قدم معهُ ولكن لا شيء سوى غبارٌ يلحق أقدامه.

فتحت الباب له بعيون ذابلة وخيبة أمل جديدة وقلت له

- هل تعرفُ مكانهُ !

تقدم السيد غيث نحو المطبخ، سمعت صوتَ قرقعة الصحون ثم رأيتهُ بعد دقائق يحضر القهوة ويجلس مقابلي.

- تحبينها دونَ السكر صحيح؟

لم أكن أقوى على الإجابة، أنا لأول مرة ضعيفة وهزيلة أمام خصمي اللدود والطابة الآن في ملعبهِ وها أنا أنتظر هجومهُ دون حراسةٍ مرماي.

- نعم لقد راسلني سلمان اليوم صباحاً

- ماذا قلت؟ أين هو؟ هل هو بخير؟

- تهتمين لأمرهِ نتالي ! يجيبني وهو يلقي عليّ نظرة جانبية

- قل لي أين هو يا غيث أعصابي لم تعُد تتحملُ المفاجآت

- هل قلتِ مفاجآت وماذا إن أوصاني أن لا أفعلَ ذلك

- ماذا قال لكَ يا غيث؟

- أقترح الآن أن تهتمي بنفسك، لقد مرّت عدة أيام لم تأتي فيها للعمل وجئتُ للإطمئنان عليكِ

ثم يتوجه نحو صندوق الأدوية في زاويةِ الغرفة

- إذا لدينا هنا مسكنات ومضادات إلتهاب. ثم يمسكُ حنجر الفيتامينات ويقول

..... بردٌ في البريد

- ها هو ذا، تفضلي وإلا اضطرينا لنقلكِ للمستشفى بعد أيام

- أين سلمان يا غيث فلتنطُق

- إنه في تركيا يأخذ فترة نقاهة وسيعودُ بعد أيام

غمرت الطمأنينة قلبي وجلستُ في وضع مستقيم وبدأت أفكر كيفَ سأستقبلهُ بعد مجيئه ثم يقاطعُ غيث شرودي ويمسكني بيدي ويشدني نحو المغسلة

- هيا اغسلي وجهكِ. سنذهب لتناول الطعام

ماذا؟ طعام؟ مع خصمي اللدود في العمل ومع رجل ! المرأة التي لا يجرأ أحد للكلام معها يطلبُ منها غيث الخروج لتناولِ الطعام

يجاوبني غيث وكأنه يخاطب أفكاري

- أنت تبدين منهكة ولم أعتد أن أعملَ دونَ روح المنافسة لذلك يجب أن تعودي إلى قوتكِ السابقة

ثم إن سلمان لم يتزوج ولا أصدق أنك تماشيت مع الفكرة أيتها العاشقة

- أحبهُ يا غيث أحبهُ. ... ثم دخلتُ في نوبة بكاء وأنا أعانق صديقاً لأول مرة يحتوي حزني ووجعي بدلَ الإنتقام والشماتة.

لامار حمدان – الطفلة البريئة

" لا يليق بالعلاقات السامة إلا الإستئصال من الجذور، كل علاقة تجعلكَ بحدودٍ أكثر لا تستحقُ إلا البتر، لا المجاملة ولا التأقلم ولا المسايرة فقط البتر ".

هذا ما كتبه غيث على مدونته الإلكترونية هذا الصباح. حبيبي المستقبلي بدأ يواجه زوجتهُ برسائلَ مبطنة وهذا أعطاني فرحة شرشبيل في إيذاء السنافر. الرسائل الإلكترونية عادت بشكل إعتيادي وحان الآن وقت رسالتي:

صباحات تونس هادئة خاصة عند الفجر، وها أنا أجهز نفسي لتحضير كوب من القهوة التركية أبدأ نهاري به. إن تجربتي للكتابة كانت قصيرة في ما مضى، ضيقة مثل ثقب إبرة، لا خيالات فيها ولا سرمديات. إنني من خلالك أحاول جاهدة تكرار مسيرتي رفقة ميشال سعادة.. علني أكتب معك شيئا جميلا بنكهة حب حقيقية.

كن مثل صباحي

هادئا ولطيفا

كيفك إنتَ – لامار حمدان

وضعت رسالتي في البريد والفرحة تعم قلبي لعودَتي لروتيني الجميل كأنه كان صندوق السعادة وبعد عدة أيام أعود لإستلام روحي من جديد

هل شعرتِ يوماً برغبةِ احتضان الكلمات؟

إنها أشبهُ بموقدةٍ في صقيعِ الشتاء. حبذا لو أستطيعُ أن أسمع تلك الكلمات تخرجُ من شفاهكِ وأرى تفاصيل خروجها من غظمة العنق لحينِ وصولِها إلى الحياة كولادة ليست بقيصرية بل طبيعتها الخروج بهذا الجمال اللا متناهي. هل تعلمين أنكِ رصاصةُ تلك الحروف التي تكتب على الورق. عموماً إن خطكِ يدل أنَّ شخصيتكِ مضطربة ولربما كتبتِ الرسالة وأنت تعبثين بأفكارِ قلبك النيرة وبعاطفة دماغكِ الفاتنة.

رسائله التي تدخلُ على القلب مع رائحة العطر المتناثر من ظرفِ الرسالة مع تفاصيل خروجي من المنزل خطوة خطوة لإحضارها، هكذا أصبحت حياتي من جديد.

تصبحُ تفاصيل الوصول إلى من نعشق مهمةً فجأة، أعرف الآن أن البريد يتألف من ثمان براغ مثبتة إلى قاعدة حديدية، الدهان الذي يتفاعل مع الصدأ ويخرج من موضعهِ يعطي شكلَ غيوم متناثرة، أصلُ إلى البريد خلال دقيقتين ركضاً وخمسة دقائق وأنا أمشي. لا أتذكر أنني ذهبتُ مشياً سوى المرة التي كانت البلدية تصلحُ البريد والأيام التي كنتُ فيها أتفقدُ الحمامة والعنكبوت.

إنها حيوانات مقدسة، لقد حمت النبي قبلاً والآن رسمت قصة حياتي.

..... بردٌ في البريد

أي أسلوبٌ لديك أيها العظيمُ بكلماتكَ. أنا أعبثُ بأفكارك وأنتَ تعبثُ بالمحظور. أنا الفتاة التي ترمى لها السلاماتُ في مدن العساكر، وأنت الذي بين الرسالة والمظروفِ ساكِر. تستهويكَ أحرفي وأنا تستهويني تلك الصيحاتُ التي تأتي من جوفِ الفؤاد كأنك تؤرخ لبداية جديدة فتصيبني القشعريرة ورياح الزمهرير وتراقصني تلك الكلمات التي تسقط على جسدي كالحرير وتدغدع مشاعري الروحية وتتابع مجدداً إلى الوريد

لامار حمدان – شارع النصر

أصبحُ فجأة موهوبة الكتابة، أراقص كلماتي مع إيقاع رسالتهِ السابقة، لم أعد أعرفُ عن حياتي سوى هذه التفاصيل الجميلة. أبي وأمي عادا إلى الشجار من جديد، لا شك أن جهاز التصريف الآلي معطل هذه الفترة وأبي لم يعد يحتملُ كونه آلة، يريد أن يشعرَ بوجده الذي قتله بالعمل وأوراق المحاضرات وزوجتهُ النرجسية. لا نستطيع تغيير شيء فالطبع يغلب التطبع تماما كما تغلبني رسائل هذا البالغ مع مراهقتي.

لم يخطر ببالي يوم، أني سأقع في غرام زبونتي، لم أعرف سوى أني كنتُ أقنعها بمنجٍ تبيعه شركة وايت للعطور إلى إقناع نفسي عن العدول.

العدول عن تلك المشاعر الجامحة التي تجعلني أنتظر البريد الورقي كل مرة

غيث مطر – بيروت

..... بردٌ في البريد

رسالة تلوى الأخرى وندخلُ أكثر في العمق وأنا أخاف الأعماق التي لا أستطيعُ الخروج منها ورغم ذلك فانا أنزل وأنزل دون طوقِ نجاة ودون مسافة تحمي الأرض من أن تحترق وأستمِر:

مساء مجيد يا قريبي البعيد

اقرأ رسالتك وأنا أمام النافذة، صفير الرياح انقلب موسيقى في حين أقرأ أحلامك وأعيشها معك بالشغف ذاته.

مضى وقت لم أحسب فيه سنوات عمري، تقلبني الحياة كيفما تشاء فأكون طفلة لوهلة وأحيانا كثيرة أبدو كعجوز.

و في كل أحوالي، حديثي إليك يعد مواساة عظيمة عن كل شيء.

علها تكون إلهاما ذات يوم على الأقل..

لامار حمدان – تونس

رامي لم يكف عن إزعاجي قط فقد بدأ يلاحظُ خروجي من المنزل بفترات معينة ولم تيأس محاولاتهُ للطب من أبي مصاهرة العائلة الذي بدوره يعطيني الحرية بالإختيار مع قسط صغير من رأيهِ تتعلق بأني لن أجد أفضلَ منهُ في تونس. أمي التي لاحظت أن ابنتها هائمة بالغرام لم تعرف بعد من هو سعيدُ الحظ أو ربما سيئ الحظ فلطالما كانت تقول لي " اللّه بعون من سيختارك "، هل اختارني غيث بين كل نساء

..... بردٌ في البريد

لبنان الجميلات لأكون مقصد رسائلهِ الغرامية وكيف هي علاقته بزوجتهِ يا ترى. اقترب موعد اللقاء وموعد الحلم، شهر يفصلني عن لقاء غيث لمناقشة المشروع، ربما مشروعُ زواجنا وبقائنا في تونس بعيدين عن زوجتهِ وأولاده. كم أنا أنانيبة، ما هي مشاعر زوجته الآن وهي تشعر بأن زوجها يبتعدُ عنها مع مرورالوقت وكم يلزمها من الوقت لتنفصلَ عنه عاطفياً. أنا أبني في مخيلتي مستقبل واعد معكَ يا غيث قوامها رسائل بريدية معطرة بالحب وبمستحضرات وايت للعطور وسأنتظرُ لأعرف مصيري الذي وضعتهُ بين أيادي مجهولة برحابةِ صدر.

رؤوف - إحتضار نفس

تفشلُ خططتي المتتلاية وها أنا عالقٌ بذكرياتي، لم يُحدث معرفة عماد للحقيقة أي تغيير، لا أعرف كيفَ انتقلَ كل هذا الحب مني إلى غيث، لقد كانت تحبني بطريقة جنونية. هل يمكنُ لكل هذه الأحداث أن تقتلَ الحب؟ تذكرتُ فجأة أوقات مرضي، كيف حولتُ حياة إيفا إلى جحيم، لقد صرختُ عليها، انتهكتُ خصوصيتَها وضربتُها دون وعيي. لقد جعلني وسواسي بعيداً عن فتاة أحلامي ولم يبقى عندي سوى خيار واحد أعددتُ له منذ زمن طويل.

أمسكتُ الوشاح، شممت رائحتهُ، اختبرتُ قوته ثم أمسكتُ القلم وبدأتُ اكتب:

رسالة إنتحار:

لقد كانت الحياة ضيقة جداً على رجل مثلي جعله المرض موصوماً بالقسوة، فخور جداً أن الوسيلة في العبور إلى الموت هي أنت. كما كنتِ دائماً خلال بقائي على قيد الحياة، أي على قيدكِ. سأراك ربما في الحياة الأخرى إن غفر لي اللّه وجعلني في الجنة معكِ فلا أظن أن العقاب الأقصى سوى أن أكون في الحياة الأخرى في الجحيم بعيداً عن جنتكِ أيتها الملاك.

في المدرسة، علموني أن الإنصهار عملية تؤدي إلى تغير حالة المادة من الحالة الصلبة إلى حالة سائلة. هل كانوا يتكلمونَ عنكِ؟

..... بردٌ في البريد

علقتُ الوشاح وجعلته يحبس أنفاسي وقفتُ على كرسيها المفضل وشغلتُ الموسيقى التي كانت تحبها قبل النوم. كأني أريد أن يكونَ موتي بطقوسها. جعلتُ أقدامي تتمرجع في الهواء. أنا أحتضِر، أنا أخرِج روحي مني، الروح التي جعلتني رهينَها، أنا أرسلُ روحي إلى مكان آخر لأتخلص من عذابي.

في ضواحي بيروت، ضج خبر إنتحار رؤوف وأخذت الأخبار تنتشِر. ذيعت الرسالة على مواقع التواصل الإجتماعي دون أن يعرف أحد من المقصود، أو ربما شخصان يعرفان فقط. تباينت الآراء حول الحادثة والحقيقة واحدة. بعد أيام ينطفئ وهج الخبر ليصبحَ بأرشيف الماضي وفي الحقيقة كلنا مندثرون في الماضي نبحث عن شتات أفكارنا. من سيحاكمُ على موتِ رؤوف الآن وهل هو جاني أو ضحية؟ لا أحدَ يعرفُ غير اللّه الآن.

سنكون يوما جزءا من ذكريات أحدهم لذا لنجاهد جيدا لكي نصبحَ ذكرى جيدة تترك أثرها في حياة الآخرين.

غيث مطر- عودة إلى الصواب

بدأتُ أقولُ في نفسي. ماذا أفعل؟ هل أصبحَ صيتُ ذاك الرجل الذي تفوحُ رائحة أخلاقه قبل وصولهِ خائنًا! ذاك التناقض الذي أعيشهُ ما بينَ حبي لهذه اليافعة كالمراهقين وخيانتي لزوجتي التي لا أجدُ معها متعةً جنسية. كيف وصلت الأمور إلى تلك الدرجة من السوء في طرفةِ عين؟

هل سأكون سعيدًا مع إيفا الفتاة الشابة التي أحببتُها أكثر من نفسي وأن أهمش موضوع الحياة الجنسية بيننا؟ماذا عن رغباتي وعن الحاجة الفطرية التي زرعَها اللّه داخلنا. ربما سأصبحُ فجأة هذا الخائن الذي تذاع أخباره في المجلات لإخافة الفتيات من خيانة الرجال أو أن أكون صورة موضوعها " أحبي من يبقى معكِ للأبد ولا تحبي ذلك الذي ستغيره الظروف "

بضحكةٍ ساخرة أمسكتُ كأس النبيذ ورفعته لمستوى عيني وبدأتُ أتكلم كما لو أنني مجنونٌ أخرق

أنا غيث مطر الذي وقفَ مع زوجته طوال فترة إكتئابها ومرَضِها يذاعُ عني بأنني خائن هههههه

وضعتُ الكأس على الطاولة

وهل كل ما يمنعني عن الخيانة هو كلامُ المجتمع؟ أين ذهبَ كل الحب وسنوات العشق والرومانسية ودور السينما والتنزه بالطبيعة؟هل تم استئصالهم مع رحمِ زوجتي؟

ثم هل أحاولُ الذهاب للفتاة التونسية فقط لتلبية رغبتي الجنسية؟ ماذا عن انجذابي لذكائها الكبير !

من أخدع، إنها مجرد نزوة بالنسبة لي ستنطفى عند أول علاقة، أنا هناك في قلب إيفا وأريد البقاء معها للأبد. لقد تلقيتُ اليوم خبر وفاة رؤوف انتحاراً. لقد كانَ رجلا مضطرباً إلى حد كبير ويعاني من مشاكلهِ النفسية الخاصة، أشعر أحياناً بأني السبب في موته فلربما كل ما كانَ يحتاجه فقط الكلام وأنا لم أعطه فرصةً لذلك، كان يريدُ تدميرَ سعادة عائلتنا بل وإنه السبب فيما قد وصلتُ إليه في العمل. لقد بدأ ذلك منذ سنوات حينَ حاولَ التفرقة بيننا، كنتُ أشفقُ عليه، لقد كانَ حبهُ لإيفا طافحاً من عينيهِ لكنه كانَ حباً قاتلا تملكي وكان حبي لها حرية وإحترام. منعتُ إيها عن مكالمتهِ نهائها بعد أن تجاوزَ حدودهُ واخترق أمانَ عائلتي وخصوصيتها.

لا أدري كيفَ باءت كل محاولاتهِ بالفشل. أدرك الآن قوة علاقتي ب"إيفا" التي لا يزلزلها دخيل ولا يهز جبروتها إلا أمرٌ واحدٌ. الخيانة، لقد اتخذتُ ما قام به رؤوف حجة لي من أجل الهروب من علاقتي مؤقتاً والبحثِ عن علاقة كنتُ أظنها ستكفيني جنسياً دون تذمر الآلام ولكن عرفت أن الجنس دون حب كإعطاء شعلة لشخص ليطفأ الحريق.

العنف ضد المرأة لا يبدأ جسدياً أبداً، إن أصغر مظاهر العنف تبدأ بفكرة في الرأس كذلك هي الخيانة

..... بردٌ في البريد

العنف ليس سوى نتيجة فكرة فقط وكل ما نجده في المجتمع من خراب وعنف ضد النساء ليس سوى نتيجة أفكار من أجل الهروب. لا يمكنُ للجسد أن يكونَ عنيفاً فهو مادة فقط.

أنا إنسان أناني يريد الكمال وهذا مُحال لذلك يجبُ أن أصلح كل شيئ، كل شيئ.

يبدأ العنفُ في اللحظة التي يحزنُ فيها الزوجين عندما تأتي المولودة أنثى، عندما يقال لهم " عقبال الصبي" ، يبدأ في كل لحظةٍ ينظرُ الذكرُ أن موضوع أعمالِ المنزل يخصُها فقط وموضوع الإستقلالية يخصه له فقط، يبدأ العنفُ حينَ يظن الرجل أن الخيانة محصورة بهِ وحده وأن الشرفَ يمس المرأة فقط.

في المساء أدخلُ المنزل بعد يومٍ عصيب من العمل. لقد انسحبَ مؤخراً سلمان الذي استلمت منهُ رسالة صباحاً يقول لي أنه في تركيا. ثم نتالي التي قررت أخذ إجازة في الوقت غير المناسب واضطراري الذهاب لديها بعدَ العمل رغم معرفتي أنها لا تحبني وأنها تراني منافسَها الأول في العمل وربما في الحياة أيضاً. تدخل إيفا بوجهِها الملائكي الجميل ولا أشعر سوى برغبتي بمغازلتها:

- كيفَ كان يومُ حبيبة قلبي

- لا أصدق لقد مر وقت طويل لم أراك فيها بهذه الرومانسية غيث

- فعلا، لقد ظلمتكِ معي هذه الفترة وكنت بعيداً عن عائلتي إلى حد كبير. ربما أريد مصارحتكِ بأمر ما

- ما الأمر غيث، أنتَ تُقلقني

شعرتُ برغبةٍ عارمة بإخبارِها الحقيقة ولم يكُن أي حاجز قد يمنعني من ذلك سوى خوفي من كسرِ قلبها الرقيق لذلك توقفتُ ولم أتفوه بأي كلام.

- هل كل شيء على ما يرام غيث؟ أراك كثير الشرود هذه الفترة

- أنا بخير لأنكِ معي إيفا ولأني أطمعُ بهذا الوجود ومدرك بشكل كبير بأني لن أخسركِ

- تخسرني؟ ولم قد يحدث ذلك حبيبي !

- أين الأولاد؟ أسألها وكأني أحاول استعادة وعيي

- عند جدتهم في الأسفل

ركضتُ وقتها وأنا أمسك يديها، أشعلتُ شموع المنزل وشعرتُ بعودتي من جديد إنساناً سوي. حاوطتُ خصرها النحيف، قبلتها قبلات السماح وأكملنا عشقنا على السرير. لقد كانت أجمل علاقة جنسية معها. كان كل شيء كامل كما نريد. أحسستُ أنها تكابر ألمها لذلك كنت أطمئن لحالها كل دقيقة وكانت بخير وتدعوني للإستمرار. شكراً إيفا كونك معي وكونكِ ما زلت تُضحين رغم كل شيء وأنك لم تنسي وقوفي معكِ

وكنتِ بجانبي في مزاجيتي وانفصام أفكاري. لا شيء أهم منك لا العمل ولا المناصب ولا المال.

أظنني سأتوقفُ عن العمل قريباً ولكن ليس قبل إكمال مهمتي التي جاهدتُ فيها. سأقطع علاقتي ب "لامار " بشكل نهائي وسأطلبُ تغيير البلد والزبون لأسباب تتعلق بسفرهِ. سأنهي هذه المراهقَة التي أعيشها وأحولُها إلى زوجتي وعائلتي. سامحني يا اللّه لما اقترفتُ بحق فتاة بريئة وأشكرك لأنك هديتني في الوقت المناسب قبل تدمير عائلتي.

في الصباح التالي، ألقيتُ نظرة حول الرسائل الورقية التي تلقيتها ثم أحرقتها جميعها في الموقدة وكأني أطوي حقبة في حياتي كانت مثلَ الكابوس. أظن أن سلمان سيكون سعيداً لهذا، سألتقيه اليوم مساء في المطار وأنا احضرُ له مفاجأة كبيرة.

نتالي – الله في قلبي:

لطالما كان سلمان يقول لي بأننا جميعاً موّجهون لإيقاظ اللّه من قلوبنا ورغم كل القسوة فهناك قوة كامنة وراء كل شعور ستأتي ليكون اللّه في النهاية في قلب كل البشر. لقد كانَ سلمان أول من فعل ذلك حين حطم جنازير قلبي وأعاد إيماني بالرجال ثم بالحب. تغمرُ خلايا قلبي طمأنينة كبيرة ورغم كل الأمور التي قمت بها وخططتُ لها فأنا كنت مستعدة للتخلي عن كل شيء مقابل سلمان ووجود ابتسامته أمامي. بعدها كانت السلسلة المستمرة من الأحداث حين جاءَ مثال الرجل التسلطي عند أفكاري ليكسرَ تشرذمها، إنه السيد عدنان الأبيض الذي قدمَ يد المساعدة لي والذي عرفتُ فيما بعد من السيد غيث أنه طلب إجتماع بعد تغيبي المستمر وحيث قام جميع موظفي القاعة بالموافقة على ما اقترحه بتوكيل محام لي من أجل قضيتي مع أبي " سيفان بارود ". ثم قيامه باعطائي إجازة في العمل لكي تكون هذه الفرصة لي من أجل الراحة. بعدها كانت طلقة الرحمة لشيطاني حينَ جاء عدوي اللدود إلى منزلي وكانت متاريسي مهدمة فأعطاني درعاً معنوياً عاطفياً كسر جبروت نرجسيتي ورغم وصول اللقمة إلى مقدمة فمي فأنا أبعدتُها وجعلتُني بالمنافسة العادلة.

ستعود الأمور إلى نصابِها الصحيح وفي الوقت المناسب اما أنا فقررتُ القيام ما لم أتجرأ عليه من أكثر من عشرِ سنوات، لذلك فتحتُ خزانتي وتهيأت للمساء وما إن نظرتُ في مرآتي قلتُ في نفسي: من أنا؟ أخذت عدة خطوات للوراء وأنا منذهلة

من نفسي ثم بسرعة البرق خلعتُ عني ما رأيتُ وصرت أضحك في سري. أنا الآن مطمئنة لأن سلمان بخير وأعرفُ جيداً بأنه لم يتزوج بل لن يتزوج غيري لأن من يمتلكُ مفتاح قلبي أعطيه مفتاح حياتي دون أن أفكر.

على أعصابي وجمرٌ تحت أقدامي انتظرت لحظات اللقاء وانتظرتُ رؤية نفسي في عيونهِ الذهبية التي يبدوا انها أخذت لونها من شريان القلب. نحن نرى الملامح قبلَ القلوب لذلك نخافُ الملامح المزيفة لأنها ستضعنا في أتون التعميم وهذا أكبر ظلم بحقِ بسلمان. نحن مدينون للخير في حياتنا ومدينون للأيادي والقلوب البيضاء التي تقدم بكلِ عطاء

إيفا - رسائل الظلام

كم تمتلك الرسائل في حياتي من أثر عميق وكل رسالة ورقية هي مأساة بالنسبة لي. رسالة رؤوف وصلت رغم جميع محاولاتي لتفاديها بعد أن وصلتني الأخبار عن إنتحاره.

لقد كانت الحياة ضيقة جداً على رجل مثلي جعله المرض موصوماً بالقسوة، فخور جداً أن الوسيلة في العبور إلى الموت هي أنتِ. كما كنتِ دائماً خلال بقائي على قيد الحياة، أي على قيدكِ. سأراك ربما في الحياة الأخرى إن غفر لي اللّه وجعلني في الجنة معكِ فلا أظن أن العقاب الأقصى سوى أن أكون في الحياة الأخرى في الجحيم بعيداً عن جنتكِ أيتها الملاك.

حتى قبل أن يلفظَ أنفاسه الأخيرة كان وسواسهُ يتحكم بهِ وقد كان قهرياً لدرجة جعلهُ يفقد الحياة. لقد كانت سنواتي معهُ مريرة ومليئة بالعذاب، لقد ذقتُ المرارة على يدهِ والآن لم يبقى شعور نحوه بالحب وبالذنب أيضاً فليسامحه اللّه. لقد أحزنني موتهُ بشكل كبير فقد كانت حياته قاسية جداً.

غيثي اليومَ عاد وقد رأيتُ ذلك في عيونهِ وبعد شهور من الوحدة كان بجانبي في السرير وكانت الحميمية بيننا في أعلى مستوياتها. هذه المرة لم أتألم بتاتاً ولم أشعر بندبات جراحي، كان كل شيء كاملاً على أكملِ وجه. للمرة الأولى منذ عدة

شهور أرى زوجي يعودُ وتعود تكاوينهُ الحقيقية. رغم عدم معرفتهِ بالذي حدث منذ أسبوع.

لقد كنتُ أقوم بتنظيف مكتبه حيث رأيتُ الرسالة:

بين أنياب الحب أقع وأنا الذي لا أخاف مشاق الإفتراس، ما بين الحلال والحرام، مابين الشهوة والغرام، ما بين الحفرة والنفق، تونس تخبأ قنبلة متفجرة وأنا أخاف من شظايا الحب فكيف السبيل والملاذ

لامار حمدان تونس

لقد كان تاريخ الرسالة منذ شهرين من الآن أي اني بدات أفهم تغيرَ زوجي المفاجئ في تلك الفترة لكني لم أتكلم أبدا، يبدوا انها رسالة ترددَ في إرسالها البريد ونسي تمزيقها واستقرت في النهاية بين أصابعي المرتجفة. عرفتُ وقتها أنه ينبغي أن اتصرف وكانت خطتي أن لا أتصرَف.

رددتُ الورقة إلى الظرِف ولم أعرف ما كانت حيلتي وفي أي ظرِف، أحرقتُ الرسالة ومنذ وقتها لم يسألني عنها.

ما جعلَ غيث يعود إلى صوابهِ هو حبه الكبير لي وكنتُ لأرفض أي عذر آخر للرجوع، لذلك تركتهُ يأخذ وقته ليدركَ الخطا لأني لم أرِد تدميرَ الثقة بيننا. لقد كانت علاقتنا الأخيرة في السرير إثباتاً لي لنجاح خطتي فقد احتويت ضياعهُ كما فعل عندما كنتُ في أصعبِ ظروفي. الحب كانَ كفيلاً بإصلاح كل شيء حتى أوجاعي وادرك اليوم أنهُ كان درساً له يكفيهِ لبقية حياتنا مع عماد وتينا اللذين أصبحنا لهما أكثر من مجردِ أب وأم، نحن حياةٌ وقدوة حسنة في إتمام بقية شبابهِما.

..... بردٌ في البريد

لقد كانَ وجود غيث في حياتي أشبه ببوابة عبور سحرية للرسالة العصبية. لقد كانت قوتي في إدراكي أن قلب غيث لا يمكن أن يخون وأن جمال عائلتنا لا يمكن ان يندثر بمجردِ وقوع في حفرة صغيرة. كان غيث في الماضي يضبطُ أعصابه قدر الإمكان للحفاظ على علاقتنا ورغم محاولات رؤوف وخططهِ البارعة التي تكسرُ الشك في اليقين إلا أنه كسر شكهُ بيقينِ حبي لهُ وها نحنُ الآن نعود من جديد بقوةٍ أكبر.

سلمان - صدمة مشاعر

إنه وقتُ العودة مع إجازة كنت أنتظرُ نهايتَها، ما هذا الجنون؟ هل هناك أحد في العالم أجمع ينتظرُ إنتهاء إجازته المخصصة للراحة؟ لقد تواصلتُ مع ثائر مؤخراً وأوضحنا وجهات النظر. عرفتُ أنه أوقف رسائلهُ المجنونة بزبونتهِ التونسية وأن نزوتهُ انتهت بين أحضان عائلتهِ. أفكر بالفتاة التي كانت تتلقى رسائله في الفترة الماضية، أتمنى أن لا يصيبها التعلق. ما هي النزوة التي ممكن أن تدمر حياة شخص ما؟ الأمر بسيط بالنسبه له لكن لا شك أنه أوقعَ أذى كبير في قلبٍ ما وفي فترة ما، تمام كما فعلت "نتالي ". ستكون خطتي عند العودة حماية صديقي من ثأرِها الرجولي، أريدُ أن أرمقها نظرةَ الإحتقار فقط.

وصلت المطار مع مشاعر متنازعة داخلي. أخافُ مواجهة مشاعري بالحقيقة لكن الأوان قد فات وقد تعلقَ وجدي بها وقد اعتدتُ على مشاعر لم أختبرها منذ زمن طويل، أخافُ الخذلان والصمودَ المتصنع واخاف القوة الضعيفة لكن لا مفر من الأمر وها أنا ذا أطيرُ مرة أخرى وأنا أشعرُ بنسمات بيروت تقترب مع مرور الوقت. حزمت الحقائب وتوجهتُ إلى باب الخروج وأنا أبحثُ عن غيث وكل ما كنتُ بحاجتهِ هو العناق لكن نظراتي اصطدمت وعلقت ب "نتالي " وأي نتالي كانت، فتاة جديدة بحلة جديدة، تلبس فستاناً بمنتهى الإثارة والأنوثة تفيضُ من شكلها ونظراتها وحتى دموعِها. وقعتُ في حيرة من أمري، هل ما أراه هو حلمٌ وردي كما في قنوات سبيستون؟ هل أخطأت الطائرة واستقرت بعالم الأحلام في كوكب زمردة؟

لم أجد نفسي إلا بينَ أحضانها أعانقها عناق العتاب وأشعر بسخونة دموعِها التي كسرت بردَ خدودي.

- سلمان، لقد اشتقتُ لك كثيراً سامحني

بهذه العبارة أطلقت حروفُ شفتيها العبير، أقصدُ الكلمات. لقد خطط غيث لكل شيء وها أنا أرى اللّه في وجهِ نتالي على عكس ما اعتدتُ عليهِ ولم تجرأ كلماتي للخروج، فقط كنتُ أريد وقوف الزمن في منتصف العِناق، أريد الشعور بها لأول مرة بمشاعر حقيقية، أريد اللجوءإلى اللّه لأشكر كرمهُ ليزيدني من العناق برهة.

- هل أنا أحلم، أنت " نتالي "

- هل أعجبك فستاني، لقد ارتديتهُ خصيصاً من أجل هذا اللقاء

- " نتالي " أخبريني ما الذي يحدث لا أصدق ما أراه

- لقد اتفقتُ وغيث على كل شيئ، أنا الآن إمرأة ثانية، لقد جعلتَ قلبي يخفق من جديد غيث

- تقصدين أن كل ما حصل كان مجردَ وهم؟ ماذا عن أقوالك بأني كنتُ سلعةً تستخدمينها لهدفكِ؟

- لم يعد لي أي أهداف إنتقامية سلمان وقد حللت المسألة العالقة مع صديقنا غيث. تجاوبني وأنا لا أزال تحت وقعِ الصدمة. ... هل يجب أن أسامحَ وأنسى؟ ماذا عن حلتها الجديدة وهل كل هذا التغيير من أجلي أنا؟

قاطعت صدمتي دموعُها وتنهيدتها وهي تتوسلُ السماح ولا تعرفُ أن قلبي يحتاجُ فقط عناقَها وحرارةَ جسدها. شددتُ يداي على خصرِها وجعلتهما في لقاء وأرسلتُ لها كلمات

السماح دونَ أن أنطق بأي كلمة ثم أمسكتها بيدها وبدأت أرقصُ معها على نغمات مروحةِ طائرة أقلعت منذ لحظات وفي الحقيقة أنني كنتُ أشاطر رقصتي بمثلِها في داخلي. أنا أسعدُ إنسان على وجه الأرض.

بعد عدة أيام وجدتُ نفسي في منزلها مع أبي وزملائي في العمل، غيث، مصطفى والسيد عدنان على رأسهم وبين يداي كان رابطَ أحلامي. لقد عقدنا قراننا وسط فرحة الأصدقاء و"نتالي" اليوم ليست كالأمس، لا أحد يصدقُ هذا التغيير المفاجئ بشكلِها، أسلوبها وتصرفاتها كأنها ملامحٌ مختلفة، الضحكة لا تفارقُها وجهها ونشاطها ازداد في العمل وفي حياتها الخاصة. أصبحت تهتمُ بحديقة منزلِها وأصبح لديها عدد من القطط في غرفتِها تهتمُ بهم وتطلق إسماً على كل منها.

الحب يصنعُ المعجزات، في الحب نرى كل ما نحتاجهُ من أجل كينونتِنا، نكتشفُ أنفسنا وقوتنا وعيوبنا. لقد استطاع الحب تحويل " نتالي " من مريضة نفسية مضطرة إلى إنسانة سوية. عاد إيمانها بالرجال وبالخير القائم وقد بدأت حياتها تتحسنُ شيئا فشيئاً.

بعد عدة أيام كان لديها جلسة المحاكمة التي غيرت كل الأحداث. لقد قامت شركة وايت بتوكيلِ محامي لها وتشغيل كاميرات المراقبة في المرآب حيث كان سيفان بارود يعترضُ طريقها محاولاً تهديدها وضربها. كانت نظرات سيفان صادمة بكل تلك الأدلة التي ظهرت فجاة وقد عادت كفة العدالة إلى إنصافها.

..... بردٌ في البريد

تم الحكم على المدعو " سيفان بارود " بالسجن سبعِ سنوات بتهمة التحرش والإعتداء الجنسي. كانَ نصراً رائعاً وكانت عيون "نتالي " تلمع بشكل إستثنائي ودموع الحزنِ اختفت بدموع الفرح. لم تعد "نتالي " تهتمُ بالمنافسة الإلغائية في العمل وهذا رفع من إنتاجيها وإنتاجية منافسها السيد غيث ووسط كل هذه الأمور، سؤال واحد يبقى. ما كانت العوارض الجانبية لتلك النزوة وتلك الأخطاء المتراكمة؟

خارج المنافسة - شركة وايت

إنه الإجتماع الذي سيتحددُ فيه كل شيئ. الفائز قدم جهوداً كبيرة في عملية التسويق ونجحَ في الوصول إلى ثلاثة فروع للشركة في ثلاث بلدان مختلفة. لديهِ الحكنة اللازمة والهدوء القوي والذكاء اللازم. أود أولاً أن أشكرَ كل فرد في الفريق دونَ إستثناء فالجميعُ قدم للشركة كل جهودهِ ووقتهِ لتصبح شركتنا ضمن أقوى شركات العطور في العالم. إذاً كان في المنافسة أعضاء مجلس الإدارة، السيد سلمان عقيل، السيد مصطفى حمدان، الأستاذ غيث مطر والسيدة نتالي بارود التي عادت مؤخراً إلى وظيفتها والآن وقتُ إعلان النتائج.

الجميع في القاعة ينتظر شفاهَ السيد عدنان لتنطق، بلبلاتٌ جماعية من قِبل بقية الموظفين فهو قرار حاسمٌ بالنسبة لهم فالكل يريد مدير شركة يكون مرناً ومحفزاً للموظفين وداعماً لهم.

وصمة نتالي في الشركة تضاءلت في الفترة الأخيرة بعد أسلوبها الغير إعتيادي، سلمان وجد لنفسهِ وظيفة اخرى تجعلهُ رب عمل نفسهِ لكنه اراد مرافقة خطيبتهِ في رحلتها التنافسية وكان منافسُها السيد غيث الذي باتت تكاوينهُ تشيرُ إلى الأب الحنون والزوج المخلص. مصطفى كما يعرفهُ الجميع مسالم إلى حد كبير ولم يدخل معترك المنافسة المزدوجة. الجميع في ترقب وحان وقت الحقيقة.

- إذا اسمحوا لي أن أعلنَ عن الرئيس الجديد لشركة وايت للعطور في بيروت. يصرخُ السيد عدنان ويبدأ الجميع

بالتصفيق. تهانينا سيد مصطفى حمدان لقد نلتَ المنصب بجدارة والآن اسمحوا لي أن أعلن عن إفتتاح فرعينا في موريتانيا وتونس بفضل السيد مصطفى.

الجميع مذهولً في القاعة، نظرات الصدمة لم تفارق أعينهم. في الزاوية يجلس السيد غيث مهزوماً وتمتزجُ تعابيره بين الصدمة والضحِك وتشاركه بذات المشاعر السيدة نتالي.

- إذا اسمحوا لي بتقديم نفسي. يبدأ مصطفى كلامه، لقد وضعتُ هدفي نصب عيني واجتهدت للوصول إلى هذا اليوم، لم يكن هدفي المنافسة ولا إلغاء أي جهود منكم، كان اهتمامي فقط بعاملِ الوقت لذلك كان يتوجب مني أن أسرع وقد فعلت ذلك بكل حب وها أنا ذا مدير شركة وايت للعطور في هذا الفرع.

غيث مطر - أجمل شعور

أظن أن شعورَ التحرر من أجمل ما يكون. أنا أضحكُ لأول مرة من صميمِ قلبي رغم أني خسرت. لقد استحق مصطفى المنصبَ بجدارة. لقد غفلنا عن منافسنا هذا لدرجة لم يعُد له وجود في أفكارِنا وها هو الآن الفائز. في الحقيقية أنا هو الفائز كما سلمان كما نتالي. لقد علمتنا المنافسة تجربة رائعة في الحياة. الحب أقوى سعادة يصل إليها الإنسان. هل يعرف البعض معنى أن تكونَ أولوية في قلبِ أحد أو أن تكونَ موضع إهتمام دماغ في كافة الأوقات؟ أنا أعرف لأني الآن غارقٌ في حنانِ زوجتي وجمال أولادي وأمان عائلتنا.

سلمان لديه الآن شريكة حياة رائعة ولا أدري إذا كانَ سيحصل هذا دون هذه المنافسة التي جعلت نتالي تتقرب منه دونَ معرفتها أنه طعمٌ لقلبها.

لقد فازت نتالي بنفسها وبقضيتِها وبحب حياتها أيضاً. الخاسر الوحيد كان " لامار " أتمنى ان لا أكونَ قد وضعتُ في قلبها بصمة سيئة، لكنني أظن أنني انسحبتُ في الوقت المناسب والمكان المناسب ربما، حافظت على عدم وقوع المحظور وخروجي عن أخلاقياتي الإجتماعية والمهنية وحميتُ نفسي من أن أكون مستغلاً، تماماً كما فعلت نتالي مع سلمان.

الجميع كان مذهولاً من النتيجة والجميع كان سعيد، ضحكات الرضا ترتسم على وجوهنا وكان شعوري غريب الأطوار. لقد كنتُ أفكر باللحظة التي ألتقي فيها زوجتي لأزف لها الخبر. كأنه خبرٌ سعيد ومدركٌ بشكل كبير أن مكتبي اليومَ سيصبح أجمل

..... بردٌ في البريد

مكان في العالم أحتسي فيه وزوجتي القهوة ونأكل معاً فطائرها المميزة هذا الأحد. ستكون عطلة نهاية الأسبوع مختلفة عن أي سبت وأحد.

لامار حمدان - بريد فارغ

لقد خرجت الأمور عن السيطرة كذلك مشاعري وبقوة الحب والمشاعر في صدري كانت قوةُ الصدمة. لم تعُد الأعذارُ كافية فلقد كانَ إسنحاباً واضحاً، تماما كما كانت أمي منسحبة عاطفياً من قلبِ أبي وكما كانَ الأخير منسحباً من حياتهِ العائلية ومنغمساً بالبحوثِ الجامعية ووظيفتهِ كطبيب جامعي.

أدركتُ بأني هشة أكثر من أخي لكني كنتُ اتظاهرُ االقوة. لقد وقعتُ في فخ النشوة لأصبحَ وسيلة لها لكنها لم تتحقَق. لقد كان البريدُ فارغاً كفراغ قلبي، إنه الشهر الثامنُ الذي أنتظرُ فيه رسالة ما، أنظر إلى داخل الصندوق لأرى الدِهانَ المختلط بالصدأ وخيوط العنكبوت التي تبدوا حديثة البِناء قد أعطت شكلها كما في أفلام سبايدرمان خلال طفولتي. لقد تعلقتُ بالوهم والفراغ وببضعةِ حروفٍ كنت أظنها المكان المقدس والبيئة الحاضنة لنموِها. يختفي كل شيئ.

أستيقظ كل صباح وأنا أنتظر قدومَ شاحنة البريد، لكني أضطرب كلما مضى الوقت دون جدوى. شعورٌ سيئ أن يكون أمام منزلكَ إضطرابكَ النفسي كانهُ ينتظرُ نظرات التوسل ليعطيكَ نظرة الإحتقار. لقد شعرتُ بالبريدِ وأجدتُ فيهِ الشخصنة ليصبحَ ملاك الموتِ الذي أزورهُ كل صباح. لكنه في النهايةِ قررَ أن يسحبَ تلك الروح بالتقسيطِ الممِل وبدأ منذ أول أسبوعٍ لم تصلني الرسالة بدفعتهِ الأولى واستمرَ إلى أجلٍ غير مسمى ينتهي بإحتضارِ روحي.

وبعد عدة أعوام وأنا خارجة لأتفقد صندوقَ البريد. تستقبلني فقط رسائلُ باردة تذكرني بدفعِ الضرائب وعروضٌ ترويجية لبعضِ المنتجات السخيفة وبعض الجرائد الأخبارية.

فكنتُ كلما بحثتُ في ملاكِ الموتِ خاصتي، يستقبلني فقَط: **بردٌ في البريد**

النهاية

شكر خاص

شكر خاص لكل تلكَ الإرادة التي تأتي رغم الضيقة الإقتصادية والمعنوية ورغمَ الوضع المتردي في لبنان، شكراً لتجاربنا الخاطئة ولتعثرِنا المتكررِ

شكرا حبيبتي البعيدة عني والأقرب إلى قلبي، العظيمة التي تقفُ جانبي في كلِ خطوة بل وتقبع داخلَ قلبي إلى ما بعد الحياة: ملهمتي وعظيمتي سيدتي " منيفا ضاهر "

أحبكِ للسرمدية

www.bibliomaniapublishing.com

2022

www.bibliomaniapublishing.com

2022